المغرب نموذج رائد في الحرية الدينية وتحصين المجتمعات ضد التطرف

ص2

نحو مصالحة وطنية شاملة في سوريا

ص3

أنيمون

فيلم يعري هشاشة الإنسان أمام الحرب

ص8

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2026/01/15 - 26 رجب 1447

السنة 48 العدد 13710

Thursday 15/01/2026

48th Year, Issue 13710

www.alarab.co.uk

التلويح بضرب القواعد الأميركية في الخليج مغامرة تعمق عزلة إيران

دول خليجية تحاول ثني ترامب عن توجيه ضربة لطهران

طهران - تتجه الأزمة الإيرانية إلى مرحلة شديدة الخطورة مع تلويح طهران باستهداف القواعد العسكرية الأميركية في دول الخليج، في خطوة يرى مراقبون أنها ستزيد من عزلة إيران في محيطها الإقليمي، خاصة أن دول الجوار تعارض توجيه أي ضربة لإيران ووجهت رسائل إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإثنائه عن توجيه ضربة لطهران.

ومع اتساع رقعة الاحتجاجات الشعبية وسقوط آلاف القتلى، يجد النظام نفسه محاصرا بين أزمة شرعية داخلية خانقة وإشارات أميركية وإسرائيلية متزايدة إلى إمكانية التدخل المباشر، وبدلا من وضع خطط للرد على الاستهداف الأميركي – الإسرائيلي بشكل مباشر قد تلجأ طهران إلى إطلاق صواريخ على مواقع في دول الجوار الخليجي كخطوة رمزية لإظهار عدم الاستسلام وامتصاص غضب الإيرانيين مثلما حصل في يونيو الماضي بإطلاق بضعة صواريخ على قاعدة العديد القطرية.

ويقول المراقبون إن استهداف قواعد أميركية على أراض خليجية مغامرة ستكون نتائجها وخيمة على إيران في المستقبل، ولعل أهم تلك النتائج كسر مسار الانفتاح والحوار الذي بدأ بينها وبين دول الإقليم، خاصة منها السعودية، والعودة إلى مربع الحذر والسباق نحو التسلح.

> استهداف قواعد أميركية يعني نقل الصراع من حدود إيران إلى قلب منظومة الأمن الإقليمي، وزيادة التوتر مع الخليجيين

ولا يعكس التحذير الإيراني الموجه إلى حلفاء واشنطن في المنطقة، من السعودية والإمارات إلى قطر وتركيا، فقط استعدادا عسكريا، بل يكشف عن رهان سياسي وأمني على توسيع دائرة الكلفة المحتملة لأي هجوم أميركي. فاستهداف القواعد الأميركية في الخليج يعني عمليا نقل الصراع من حدود إيران إلى قلب منظومة الأمن الإقليمي، وهو سيناريو تدرك طهران أنه يثير قلقا بالغا لدى العواصم الخليجية.

مشهد يتكرر مع تجدد الاحتجاجات

ويأتي هذا التهديد في لحظة فارقة، إذ تواجه الجمهورية الإسلامية واحدة من أعنف موجات الاحتجاج منذ قيامها عام 1979، وسط تقارير حقوقية تتحدث عن مقتل نحو 2600 شخص واعتقال عشرات الآلاف.

ومع تزايد الحديث الأميركي عن اتخاذ "إجراءات صارمة" في حال إعدام المتظاهرين، بدا أن القيادة الإيرانية تحاول استعادة زمام المبادرة عبر تصعيد محسوب، يوحي بأن أي تدخل خارجي لن يمر من دون ثمن إقليمي باهظ.

وفي هذا السياق تبدو ورقة القواعد الأميركية في الخليج بمثابة خط الدفاع الأخير للنظام، بعد تآكل أدواته التقليدية. فالعقوبات الاقتصادية أثقلت كاهل البلاد، والنفوذ الإقليمي الذي شكل طويلا رافعة إستراتيجية لطهران تراجع بفعل الضربات التي طالت حلفاءها، وخاصة حزب الله، عقب حرب العام الماضي. كما أن الخيار الأمني، رغم شدته، لم ينجح حتى الآن في إنهاء الاحتجاجات أو استعادة صورة النظام كقوة مستقرة قادرة على ضبط الشارع.

غير أن رهان النظام الإيراني على استهداف القواعد الأميركية في الخليج ينطوي على مخاطر جسيمة. فمثل هذا التصعيد قد يوحد خصومه الإقليميين والدوليين ضده، ويفتح الباب أمام رد أميركي واسع النطاق، فضلاً عن تعريض الإقليم لهزات أمنية واقتصادية عميقة ستكون ارتداداتها وخيمة على إيران.

وقالت صحيفة "وول ستريت جورنال" إن دولا خليجية تسعى إلى ثني إدارة الرئيس الأميركي عن شنّ هجوم محتمل على إيران.

وذكرت الصحيفة الأميركية نقلا عن مصادر لم تسمها، الأربعاء، أن تلك الدول تحاول إقناع إدارة ترامب بالعدول عن شنّ أي هجوم محتمل على إيران، وأن السعودية تقود الجهود الرامية إلى إقناع واشنطن بعدم التدخل عسكريا ضد طهران.

وصعّد ترامب في الآونة الأخيرة تهديداته للنظام الإيراني مبينا سعيه لتغييره. وحرّض الثلاثاء الإيرانيين علنا على اقتحام مؤسسات الدولة ووعدهم بالمساعدة على تحقيق ذلك.

وأشارت الصحيفة نقلا عن مسؤولين في دول خليجية إلى أن السعودية وسلطنة عمان وقطر حذرت إدارة ترامب من أن أي هجوم محتمل على إيران من شأنه أن يهز أسواق النفط، وأن ينعكس في نهاية المطاف سلبا على الاقتصاد الأميركي.

وذكرت أن تلك الدول أعربت عن قلقها من إمكانية أن تؤدي أي ضربات محتملة إلى تعطيل حركة ناقلات النفط عبر مضيق هرمز، فضلا عما قد ينجم عنها من حالة عدم استقرار إقليمي.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين سعوديين قولهم إن الرياض أكدت أنها لن تنخرط في أي صراع محتمل مع إيران، كما لن تسمح باستخدام أجوائها لتنفيذ أي هجمات.

ولفتت إلى أن مصادر في البيت الأبيض أفادت بأن ترامب لم يتخذ بعد قرارا نهائيا بشأن الخطوات التي قد تُتخذ تجاه إيران، مشيرة إلى أنه يجري مشاورات مع مستشاريه لتحديد المسار الذي سيسلكه وتقييم الخيارات المتاحة.

ويبدو القلق الخليجي من تصاعد الأوضاع في إيران وتدرجها نحو صدام عسكري مبررا تماما على الأقل لجهة التماسّ الجغرافي بين المجال الخليجي والمجال الإيراني.

وقد عبّرت قطر عن ذلك القلق بشكل صريح محذّرة مما وصفته بعواقب كارثية على المنطقة نتيجة أي تصعيد عسكري أميركي – إيراني.

حزب الله يتوعد لبنان بفوضى وحرب أهلية في حال تم توسيع نطاق نزع السلاح

بيروت - توعد حزب الله الحكومة اللبنانية بفوضى وحرب أهلية في حال وسعت نطاق نزع السلاح، وسط تساؤلات حول ما إذا كانت السلطة ستقبل الخضوع لهذا الابتزاز.

وأنهى الجيش اللبناني المرحلة الأولى من خطة نزع سلاح حزب الله جنوب الليطاني، ومن المفترض أن ينتقل إلى المرحلة التالية شمال الليطاني، لكن الموقف الأخير لحزب الله يثير الشك في ما إذا كان بإمكان الجيش المضي في الخطة من دون التصادم مع الحزب الموالي لإيران.

وتعهد لبنان بجعل جميع الأسلحة في البلاد تحت سيطرة الدولة، تنفيذا لاتفاق وقف إطلاق النار المبرم في العام 2024 والذي أنهى حربا مدمرة بين حزب الله وإسرائيل.

ويصر حزب الله على أن هذا الاتفاق ينطبق فقط على المنطقة الواقعة في أقصى جنوب لبنان على الحدود مع إسرائيل، ويرفض بشدة التخلي عن ترسانته في أماكن أخرى.

وقال المسؤول السياسي الكبير في حزب الله محمود قماطي في مقابلة مع قناة آر.تي الروسية الرسمية، إن سعي الدولة لاحتكار السلاح في الشمال سيكون "أكبر جريمة ترتكبها الدولة".

وأضاف قماطي "مسار الحكومة وأركان الدولة اللبنانية سوف يوصل لبنان إلى انعدام الاستقرار والفوضى وربما إلى حرب أهلية"، لكنه استطرد قائلا إن حزب الله لن ينجر إلى مواجهة مع الجيش اللبناني.

وكان الجيش اللبناني أعلن الأسبوع الماضي أنه بسط السيطرة العملياتية على المنطقة الواقعة بين نهر الليطاني والحدود الإسرائيلية. وطلب مجلس الوزراء اللبناني من الجيش أن يطلعه في أوائل فبراير على كيفية المضي قدما في نزع السلاح في أجزاء أخرى من البلاد.

ويقول حزب الله إن القوات الإسرائيلية يجب أن تنسحب من خمسة مواقع على التلال تحتلها في جنوب لبنان وأن توقف الغارات الجوية شبه اليومية على البلاد وأن تفرج عن اللبنانيين المحتجزين قبل مناقشة أي نزع آخر للسلاح.

وشدد قماطي على أن "لا كلام ولا حوار عن أي وضع شمال الليطاني قبل انسحاب إسرائيل من كامل الأراضي اللبنانية وتحرير الجنوب والأسرى ووقف استباحة لبنان".

ويرى مراقبون أن حزب الله يحاول المناورة وكسب الوقت، دون أن تكون له الإرادة الفعلية لتسليم سلاحه الذي يعتبره ديدن وجود ومصدر نفوذ في الداخل اللبناني.

ويوضح المراقبون أنه بعد المواجهة الأخيرة، فإن حزب الله يدرك أن سلاحه لم يعد قادرا على حمايته من إسرائيل وأن قوة الردع لديه باتت "صفرية"، لكنه يتمسك بالسلاح ليحافظ على تأثيره السياسي داخل لبنان.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

تصنيف جماعة الإخوان تنظيما إرهابيا: رسالة أميركية مزدوجة للحلفاء والخصوم

القرار الذي اتخذته الإدارة الأميركية بتصنيف فروع جماعة الإخوان المسلمين في مصر والأردن ولبنان كمنظمات إرهابية شكّل تحولاً نوعياً في التعامل الرسمي الأميركي مع واحد من أقدم التنظيمات الإسلامية السياسية وأكثرها انتشارا. لم تعد الخطوة مجرد إدانة خطابية، بل تحولت إلى إجراء ملموس له تبعات قانونية وسياسية بالغة. القرار جاء تتويجاً لمسار طويل من العلاقة المتذبذبة بين واشنطن والجماعة. إلا أنه يطرح على الفور سؤالاً محورياً: إلى أي مدى يمثل هذا التصنيف تقييماً أمنياً موضوعياً لمخاطر الجماعة الحقيقية، وإلى أي حد هو ورقة ضغط سياسية، تحمل رسائل مبطنة لحلفاء وخصوم على حد سواء؟ الإجابة لا تكمن في النص القانوني للقرار، بل في سياقه التاريخي المعقد وفي تداعياته المتشعبة.

لطالما اتسمت العلاقة بين الإدارة الأميركية وجماعة الإخوان المسلمين بدرجة عالية من البراغماتية والغموض. منذ تأسيس الجماعة عام 1928، تعاملت واشنطن معها تارة كخصم أيديولوجي، وتارة كشريك محتمل في مواجهة التطرف اليساري أو الشيوعي، وتارة ثالثة كظاهرة اجتماعية لا مفر من التعامل معها. لقد استثمر الإخوان سنوات طوالاً في محاولة تسويق أنفسهم في الغرب كحركة إسلامية سياسية "معتدلة" و"ديمقراطية". ولكن يبدو أن هذا الخطاب قد أصابه تشقق كبير في عهد إدارة ترامب، التي تتبنى رؤية أكثر حزماً في تعريف الإرهاب، تربط بشكل واضح بين التنظيمات الإسلامية السياسية والعنف.

يكمن جوهر التأثير الأميركي في التمييز الدقيق بين آليتي التصنيف. فتصنيف وزارة الخارجية الأميركية لمنظمة ما كـ"منظمة إرهابية أجنبية" (FTO) هو إجراء شديد القسوة، يقيد السفر ويحرم الأعضاء من الحماية القانونية. بينما التصنيف الذي تم أخيراً، والصادر عن وزارة الخزانة تحت قانون الطوارئ الاقتصادية الدولية (IEEPA)، يستهدف بشكل أساسي "المنظمات الإرهابية العالمية" من خلال عصب حياتها: المال. هذا القرار يعني تجريم أي دعم مادي أو عيني للفروع المصنفة، وتجميد أي أصول لها قد تكون تحت السيطرة الأميركية. كما يغلق الباب أمام أعضاء أو قيادات هذه الفروع للحصول على حق اللجوء أو الإقامة في الولايات المتحدة.

لكن ارتدادات هذا القرار تتجاوز الجماعة نفسها لتصل إلى قلب معادلات إقليمية هشة. في مصر والأردن، يُنظر إلى الخطوة الأميركية كتأييد دولي كبير لسياسات هذين الحليفين، وتعزيز لشرعيتهما في مواجهة خصم داخلي. في لبنان، الوضع أكثر تعقيداً بسبب تشابك نسيج الطوائف والتنظيمات، قد يحول لبنان إلى ساحة جديدة لتصفية الحسابات الإقليمية عبر الوكالة. الأكثر إحراجاً هو الموقف في قطر وتركيا، اللتين قدمتا لسنوات ملاذاً أو دعماً لقيادات وكوادر الجماعة.

على المستوى الدولي، يضع القرار حكومات أوروبية في موقف محرج، خاصة تلك التي سمحت لفروع الجماعة بالعمل بحرية نسبية تحت مظلة حرية التعبير والجمعيات. كما أنه سيعقد ملفات اللجوء السياسي لأعضاء الجماعة، حيث سيتعين على الحكومات والأكاديميين إعادة فحص السردية التي قدمها الإخوان عن أنفسهم كقوة إصلاحية سلمية.

من الضروري هنا تقديم قراءة نقدية تتجاوز التطبيل أو التكفير للقرار. أولاً، هل يمثل القرار اعترافاً أميركياً متأخراً، وربما ناضجاً، بحقيقة طبيعة الجماعة وخطورتها كتنظيم عابر للحدود يهدد الاستقرار، أم أنه في جوهره ورقة انتخابية داخلية لإدارة ترامب، تهدف إلى إرضاء قاعدة محافظة ومعادية للإسلام السياسي، أو إلى تحسين صورتها أمام اللوبي الإسرائيلي؟ ثانياً، ما هو المصير المتوقع للجماعة؟ هل سيقود الحصار المالي والقانوني إلى تفكيك بنيتها الدولية وتقليص نفوذها، أم إنه سيدفع بها إلى مزيد من السرية والتشبيك الخفي مع جماعات أخرى أكثر تشدداً؟ سؤال ثالث يطرح نفسه: هل ستكون هذه الخطوة مجرد بداية لموجة أوسع؟ هل يفتح الباب أمام تصنيف فروع أخرى للإخوان تعمل في أوروبا أو أفريقيا أو آسيا، مما يحولها إلى منظمة "إرهابية" بشكل شبه عالمي؟

> مصير الإخوان سيكون رهنا بقدرتهم على التكيف مع العاصفة وبرغبة القوى الإقليمية في استخدامهم أو التخلي عنهم

لا شك أن القرار الأميركي يضع جماعة الإخوان المسلمين أمام أزمة هي الأقسى في تاريخها الحديث، فهو يستهدف قدرتها على البقاء مالياً وتنظيمياً في الساحة الدولية. ولكن الأهم من ذلك، أن هذه الخطوة تحمل رسائل مزدوجة ومحسوبة بدقة: فهي من ناحية تهدف إلى طمأنة الحلفاء التقليديين، وتقدم دعما ملموسا لسرديتهم الأمنية، وهي من ناحية أخرى تسلط الضوء وتحرج الحلفاء المختلفين في أنقرة والدوحة، وتضغط عليهم لتعديل سياساتهم. يجب قراءة هذا القرار في سياق أوسع هو إعادة رسم النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، حيث تريد قوى إقليمية ودولية فرض قواعد جديدة لا مكان فيها للتساهل مع التنظيمات العابرة للحدود، الإسلامية أو غيرها، والتي تتدخل في شؤون الدول الأخرى. إنه قرار يعكس، في نهاية المطاف، انتصاراً مؤقتاً لرؤية تعتبر أن الاستقرار يتحقق عبر تحالفات بين دول قومية قوية، وليس عبر تمكين حركات أيديولوجية شعبوية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/01/15
السنة 48 العدد 13710

المغرب نموذج رائد في الحرية الدينية وتحصين المجتمعات ضد التطرف

مذكرة تعاون أكاديمي بين الرابطة المحمدية للعلماء المغربية ومعهد سوكانك الكوري

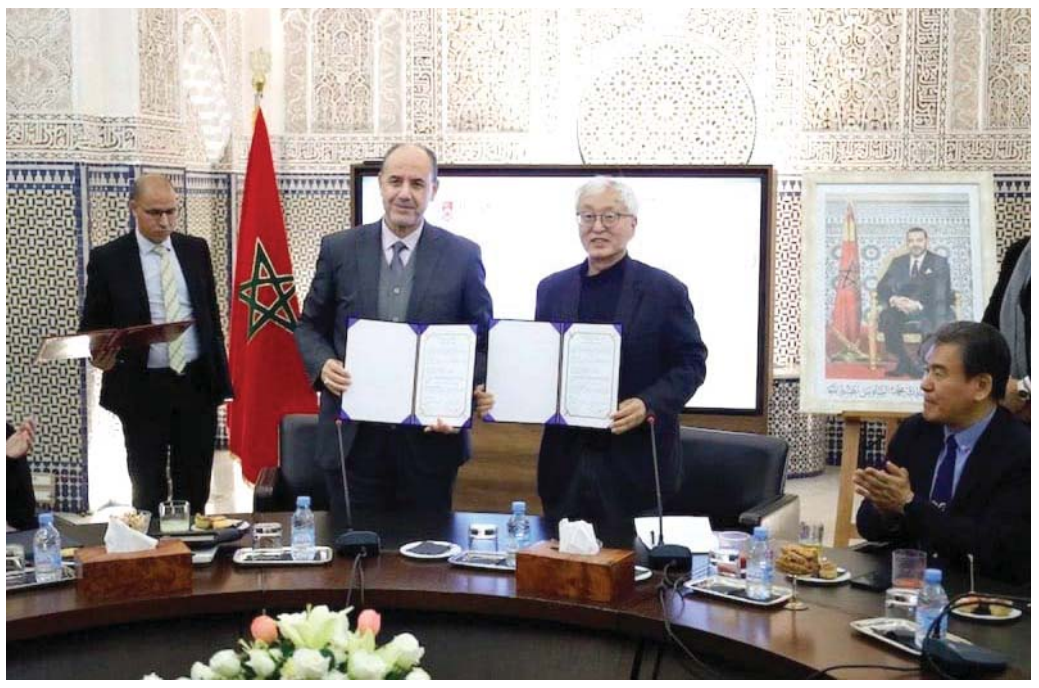

مقاربة مغربية ملهمة

الشراكة بين الرابطة المحمدية للعلماء المغربية ومعهد سوكانك الكوري خطوة إستراتيجية رائدة على الصعيد الدولي، تجمع بين التجربة المغربية في الحرية الدينية ومواجهة التطرف، والمنهجية البحثية الكورية الدقيقة، لتقديم نموذج عملي لفهم الدين والمجتمع والتاريخ.

الرباط - وقّعت الرابطة المحمدية للعلماء المغربية اتفاقية شراكة علمية ومعرفية مع معهد سوكانك الكوري الجنوبي للدراسات، في خطوة تعكس حرص المغرب على تعزيز مكانته كنموذج رائد في الحرية الدينية والتحصين المجتمعي ضد التطرف.

وتأتي هذه المبادرة في سياق عالمي يتطلب مقاربة شاملة لمكافحة التطرف العنيف والمتلبس بلَبوس الدين، إذ لا تقتصر خطورته على الانحرافات الفكرية بل تمتد إلى نمط الحياة والسلوكيات اليومية التي قد تتحول إلى أعمال عنف وإرهاب في غياب فهم عميق لجذور هذه الظواهر.

ويهدف هذا التعاون إلى الجمع بين الخبرة المغربية في مكافحة التطرف والمناهج العلمية الكورية الدقيقة، لتعميق الفهم المشترك للدين والمجتمع والتاريخ، ووضع أساسيات إستراتيجية مبنية على البحث العلمي الرصين.

وقد وقع الطرفان مذكرة التفاهم في مقر الرابطة بالعاصمة الرباط، بحضور البعثة الكورية برئاسة دان بارك، مدير معهد سوكانك التابع لجامعة كورية بارزة، وذلك في أجواء من النقاش الأكاديمي المتعمق حول أهداف التعاون.

وتركز الاتفاقية على ثلاثة محاور رئيسية تتعلق بالتعاون الأكاديمي، وبرامج التبادل بين المؤسستين، والشراكة البحثية التي تهدف إلى الوصول إلى نتائج علمية دقيقة تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي في المجتمعات المختلفة، بما فيها مناطق جنوب الصحراء وجنوب شرق آسيا، حيث تتنامى مظاهر التطرف العنيف.

وأكدت البعثة الكورية في تصريح لها أن المغرب يعتبر من الدول الرائدة في مجال مكافحة التطرف، وأن المملكة تضمن حرية دينية صادقة، ما يجعلها نموذجًا يمكن الاستفادة من خبراته في التعاون الدولي لمواجهة الانحرافات الفكرية.

وأوضح الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء، أحمد عبادي، أن الاعتدال يشكل أحد أكبر التحديات التي تواجه طبيعة الإنسان، إذ قد يأخذه التطرف في السلوك أو نمط العيش أو الاستهلاك، وقد يصل به الأمر إلى أعمال عنف، بما في ذلك الإرهاب، إذا لم تُفهم أسبابه بشكل علمي دقيق.

وأشار عبادي إلى أن مهمة الرابطة تتمثل في فهم الإنسان وممارساته وتحليل الأبعاد الإنسانية والاجتماعية والدينية، لتفادي التعميمات السطحية، ولضمان أن تكون الرؤية العلمية واقعية ومنسجمة مع ما يحدث على أرض الواقع.

وأكد أن أي دراسة لمكافحة التطرف يجب أن تكون شاملة، مع الأخذ بعين الاعتبار جميع المعطيات الحضارية والثقافية للإنسان والمجتمع، حتى تصبح النتائج عملية وقابلة للتطبيق في وضع إستراتيجيات ناجعة للوقاية من التطرف العنيف.

وتتجاوز الشراكة الطابع الأكاديمي البحت، إذ تهدف إلى تطوير أدوات بحثية قادرة على تفسير سلوكيات الأفراد والجماعات في سياق ديناميكية التطرف.

> **تعاون يجمع بين الخبرة المغربية في مكافحة التطرف والمناهج العلمية الكورية الدقيقة، لتعميق الفهم المشترك للدين**

ويشير عبادي إلى أن التعاون مع معهد سوكانك يمثل جسرًا لتبادل الخبرات بين المغرب وبقية دول العالم، بما يعزز قدرة الباحثين على الغوص في الحقائق المجتمعية والتاريخية المرتبطة بالدين، وتحليل التفاعلات الاجتماعية والسياسية التي قد تقود إلى ظهور تطرف عنيف.

ومن هذا المنطلق، تُعتبر النتائج المستخلصة من البحث العلمي المشترك أساسًا لتطوير سياسات عملية لمواجهة التطرف، بدل الاعتماد على الانطباعات أو الأحكام المسبقة التي قد تفشل في التقاط التعقيدات الحقيقية للمجتمعات.

ويشير التعاون بين الرابطة والمعهد الكوري إلى أهمية الدقة العلمية والمنهجية الرصينة في البحث، بحيث تصبح النتائج واضحة، والإشكالات محددة، والمناهج المستخدمة قابلة للاعتماد، بما يتيح صياغة إستراتيجيات وقائية فعّالة.

ويؤكد عبادي أن الهدف النهائي من الشراكة هو الوصول إلى فهم أدق للتحديات المرتبطة بالمقاربات الدينية التي قد تكون لها آثار مدمرة، خاصة في ظل الانتشار المقلق للتطرف العنيف والإرهاب في مناطق متعددة حول العالم.

ويشكل هذا الفهم العميق حجر الزاوية في تصميم برامج التمنيع المعرفي والاجتماعي، التي تعزز قدرة المجتمعات على مواجهة الأفكار المتطرفة قبل أن تتحول إلى سلوكيات ضارة.

وتعكس المبادرة حرص المغرب على تقديم نموذج متكامل لمكافحة التطرف، يجمع بين الحرية الدينية الصادقة والحساسية العلمية تجاه التحديات الاجتماعية والدينية.

وتتمثل هذه الحساسية في تفكيك الممارسات الإنسانية وتحليلها ضمن أبعادها الثقافية والاجتماعية، ما يجعل البحث العلمي ليس مجرد دراسة نظرية، بل أداة إستراتيجية لتطوير سياسات عملية للتمنيع ضد التطرف.

وفي هذا الإطار يشدد عبادي على أن الهدف من التعاون الأكاديمي هو تعميق الفهم وليس الاكتفاء بالسطحيات، بحيث يتمكن الباحثون من تقديم حلول قائمة على المعطيات والأدلة العلمية.

ويعكس هذا التعاون أيضًا البعد الدولي للمبادرة، إذ يجمع بين مؤسستين من بيئات ثقافية مختلفة، المغرب والعالم الكوري، بهدف تبادل الخبرات والمعرفة العلمية حول أفضل السبل لمواجهة التطرف العنيف.

ويشير عبادي إلى أن هذا التعاون يشكل نموذجًا يمكن تعميمه على علاقات بحثية أخرى بين العالم الإسلامي ودول مختلفة، بحيث تصبح النتائج العلمية مرجعية لتصميم إستراتيجيات وقائية فعّالة. كما أن التركيز على البحث الدقيق والمنهجي يضمن أن تكون هذه الإستراتيجيات قابلة للتطبيق على أرض الواقع، بعيدًا عن التعميمات أو النظريات غير المثبتة.

ومن ناحية أخرى يبرز التعاون بين الرابطة ومعهد سوكانك كأداة لتعزيز الوعي المجتمعي ودعم برامج التمنيع ضد التطرف. فالتركيز على فهم الإنسان وممارساته اليومية يتيح تحديد المخاطر المحتملة المرتبطة بالانحرافات الفكرية، وتصميم تدخلات علمية تساعد على الوقاية منها.

كما أن البحث المشترك يوفر قاعدة معرفية صلبة لفهم كيفية انتقال التطرف وتأثيره على الأفراد والمجتمعات، وما يمكن فعله لتقليل هذه المخاطر عبر التعليم والتثقيف والحوار البناء.

ويجسد هذا التعاون نموذجًا عمليًا لكيفية دمج البحث العلمي في الدور المجتمعي والإستراتيجي في مواجهة التطرف. فهو يسعى إلى تحقيق التكامل بين المعرفة النظرية والفاعلية العملية، بحيث تتحول نتائج البحث العلمي إلى أدوات ملموسة لتعزيز السلام الاجتماعي، وتقوية الأبعاد الحضارية والثقافية في المجتمعات، مع التركيز على الوقاية والتمنيع قبل الانحراف.

كما يعكس التعاون رؤية المغرب في أن مكافحة التطرف يجب أن تكون شاملة، تجمع بين الحرية الدينية، والحساسية الاجتماعية، والمنهجية العلمية الدقيقة.

إسرائيل تترقب ساعة الصفر لهجوم أميركي محتمل على إيران

تل أبيب - تترقب إسرائيل بحذر هجوما أميركيا محتملا على إيران، فيما رفع الجيش مستوى الجاهزية تحسبًا لأي رد مضاد من طهران.

وتشير التقديرات في إسرائيل إلى أن الهجوم الأميركي على إيران "بات مسألة وقت"، دون وجود معلومات عن طبيعته ومداه وموعده.

ويعتقد مسؤولون إسرائيليون أن واشنطن ستبلغ تل أبيب مسبقا بموعد الهجوم من أجل اتخاذ احتياطاتها حال قررت طهران الرد بهجوم على إسرائيل.

ورفعت إسرائيل جاهزيتها العسكرية، وخاصة لدى سلاح الجو، تحسبا لهجوم إيراني قد يحدث في أي وقت، ردا على الضربة الأميركية المحتملة.

وفي أواخر ديسمبر 2025 بدأت احتجاجات في إيران على خلفية تدهور قيمة العملة المحلية وتفاقم الأزمة الاقتصادية، وانطلقت من طهران قبل أن تمتد إلى مدن عدة، مع إقرار الرئيس مسعود بزشكيان بحالة الاستياء.

غير أنه مع تصاعد الاحتجاجات، وسقوط ضحايا، قطعت السلطات الإيرانية خدمة الإنترنت على مستوى البلاد في 9 يناير.

وبينما لم تعلن السلطات حصيلة رسمية للضحايا، كشفت وكالة "هرانا" الحقوقية الإيرانية (مركزها الولايات المتحدة) عن مقتل 2550 شخصاً، بينهم 147 من عناصر الأمن، وإصابة أكثر من ألف واعتقال نحو 18 ألفاً.

وصعّد الرئيس الأميركي دونالد ترامب تهديداته لطهران، مبينا سعيه لتغيير النظام فيها، والثلاثاء حث ترامب الإيرانيين على اقتحام مؤسسات الدولة وإسقاط النظام، ووعدهم بالمساعدة على تحقيق ذلك.

في المقابل اتهمت طهران واشنطن بالسعي عبر العقوبات والضغوط وإثارة الاضطرابات ونشر الفوضى، لخلق ذريعة للتدخل العسكري وتغيير النظام.

دورون كادوش، المراسل العسكري في إذاعة الجيش الإسرائيلي، قال الأربعاء إن "كبار المسؤولين الإسرائيليين باتوا مقتنعين بأن الهجوم الأميركي على إيران لم يعد هل سيحدث؟ بل متى سيحدث؟".

وأضاف "التقييم في إسرائيل هو أنه إذا هاجمت الولايات المتحدة إيران، فسيأمر (المرشد الإيراني علي) خامنئي بشن هجوم على أهداف أميركية في الشرق الأوسط، وكذلك على إسرائيل".

> **كبار مسؤولي الدفاع في إسرائيل بحالة تأهب قصوى في ظل التوترات الأمنية مع إيران، واحتمال حدوث هجوم أميركي**

وذكر كادوش أن "الجيش الإسرائيلي يستعد للدفاع والهجوم، بما في ذلك رفع مستوى التأهب لمنظومة الدفاع الجوي التابعة لسلاح الجو".

أما المحلل العسكري بصحيفة "معاريف" آفي أشكنازي فقال "في إسرائيل، هناك تعاون مع القيادة المركزية للجيش الأميركي".

وأشار إلى أن "الجيش الإسرائيلي وبخاصة القوات الجوية والاستخبارات العسكرية والقيادة الشمالية في حالة تأهب قصوى".

وأضاف "تجري الاستخبارات العسكرية مراقبة مستمرة بطرق متنوعة في عدة مجالات، أبرزها إيران".

وتابع "يمكنها (إيران) فعل ذلك (الرد) مباشرة، قبل أو بعد هجوم أميركي"، لافتا إلى إمكانية تصعيد من "الحوثيين في اليمن أو حزب الله في لبنان. وهناك خيارات أخرى، مثل سوريا والعراق وغيرهما".

ولفت أشكنازي إلى أن "الجيش الإسرائيلي لا يعرف طبيعة العملية التي سيسعى الرئيس الأميركي لتنفيذها".

وقال "في الوقت الحالي، هناك عدة خيارات: الأول هو الهجمات السريعة بقصف أهداف النظام أو المنشآت العسكرية. شيء أكثر رمزية وأقل نية لإلحاق الضرر بالمنشآت النووية أو أنظمة الصواريخ البالستية".

وتابع "تمتلك الولايات المتحدة عدة قواعد في المنطقة، لكن نطاق القوات الجوية هناك محدود. الافتراض هو أن الجيش الأميركي مطالب بدفع عدة حاملات طائرات، بين اثنتين أو ثلاث، إلى الخليج العربي والبحر المتوسط، بالإضافة إلى سلسلة من القاذفات الثقيلة مثل بي – 2، قبل تنفيذ هجمات في المجال الجوي الإيراني".

وذكر أشكنازي أن "هذا الانتقال يتطلب عدة أيام من التنظيم واكتساب القوة، بعبارة أخرى، خطوة لن تحدث قبل نهاية الأسبوع الجاري أو بداية الأسبوع القادم".

وأكد أن "تراكم القوة الأميركية أمر أساسي، لأن أي خطوة يختارها الرئيس ترامب لها نقطة واحدة واضحة ويتحكم فيها صناع القرار في البنتاغون، وهي شن هجوم".

وشدد على أنه "لا يمكن التنبؤ باستمرار التحركات والتطورات بدقة، ولذلك يجب على الجيش الأميركي أن يكون مستعدا لجميع السيناريوهات".

من جهته نقل المحلل العسكري في موقع "والا" الإخباري أمير بوحبوط عن مصادر في الجيش الإسرائيلي، لم يسمها، قولها إن ترامب "لم يختر بعد طريقة الهجوم وكيفية مساعدة المتظاهرين ضد النظام الإيراني".

وقال "كبار مسؤولي الدفاع في حالة تأهب قصوى اليوم في ظل التوترات الأمنية مع إيران، واحتمال حدوث هجوم أميركي، وسيناريوهات الرد المضاد على الجبهة الداخلية الإسرائيلية".

نوري المالكي يعود إلى قيادة الحكومة العراقية سيرا على حبل مشدود بين طهران وواشنطن

بغداد - بالتوازي مع التقدّم المسجّل في عملية اختيار من يتولى تشكيل وقيادة الحكومة العراقية الجديدة، صعّدت الإدارة الأميركية بشكل لافت لهجتها تجاه بغداد مؤكّدة إصرارها على عدم القبول بوجود الميليشيات في التشكيل الجديد على غرار ما دأبت عليه تلك الفصائل المسلحة التي تمتلك أجنحة سياسية من تسجيل حضورها بشكل قوي وفاعل في الحكومات المتعاقبة خلال فترة ما بعد سقوط نظام حزب البعث، وذلك من خلال حصولها على حقائب وزارية ومناصب إدارية مهمّة.

ويتجّه رأي القوى السياسية الشيعية العراقية المعنية باختيار من يرأس الحكومة نحو التوافق على شخص رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي ليقود السلطة التنفيذية خلال السنوات الأربع القادمة التي تلوح، بحسب تحليلات المختصين بالشأن العراقي، مليئة بالتعقيدات والمصاعب السياسية والاقتصادية وخصوصا لجهة إدارة العلاقة مع الخارج وإحداث التوازن الصعب بين إيران ذات النفوذ الكبير في العراق والولايات المتحدة ذات المصالح الحيوية المتشابكة مع البلد.

ومع تصعيد إدارة دونالد ترامب لإنذاراتها بشأن مكانة ووضع الفصائل المسلحة في المشهدين السياسي والأمني ومطالباتها الصريحة بإبعادها عن مدارج السلطة وصولا إلى حلها ونزع سلاحها، يبدو المالكي بكل ما لديه من خبرة سياسية أمام معضلة التوفيق بين ما تطلبه منه الحليفة التقليدية للقوى الشيعية العراقية إيران وتحديدا للميليشيات المشاركة في حكم البلاد، وما تصر عليه إدارة الرئيس الأميركي.

وقال القائم بأعمال السفارة الأميركية في العراق جوشوا هاريس إنّه لا مكان للميليشيات المدعومة من إيران في الحكومة العراقية المقبلة.

وكان هاريس يتحدث خلال لقاء جمعه في أربيل مركز إقليم كردستان العراق بمسعود بارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الحاكم في الإقليم أصدرت السفارة الأميركية في بغداد على إثره بيانا ذكرت فيه أن "اللقاء تناول أهمية حماية السيادة العراقية، وتعزيز الأمن الإقليمي، وتوطيد العلاقات الاقتصادية ذات المنفعة المتبادلة".

وأكد هاريس، بحسب البيان ذاته، مجددا أن "الميليشيات الإرهابية المدعومة من إيران، والتي تتجاهل دعوات العراق لنزع السلاح، لا مكان لها في الحكومة العراقية بأي صفة".

وشدد القائم بالأعمال الأميركي على أنّ "الولايات المتحدة ستواصل التأكيد بوضوح وثبات على ضرورة تحرك العراق بشكل عاجل لتفكيك الميليشيات التي تسعى لتحقيق أجندة خارجية تقوض سيادة العراق، وتفقره، وتهدد الأميركيين والعراقيين، وتجر البلاد إلى صراع إقليمي".

وجاءت التحذيرات الأميركية في وقت بات فيه حصول المالكي على ولاية ثالثة على رأس الحكومة العراقية موضع توافق من قبل قوى الإطار التنسيقي الشيعي الحاكم الذي سيعقد السبت اجتماعا لحسم مسألة ترشيح زعيم ائتلاف دولة القانون لمنصب رئيس مجلس الوزراء في الحكومة الجديدة، بحسب مصدر نقلت عنه وكالة شفق نيوز الإخبارية.

وقال المصدر إنّ الاجتماع المرتقب سيتضمن "التباحث في مسألة ترشيح المالكي لرئاسة الحكومة القادمة، واستقراء المواقف النهائية لزعماء الإطار من ترشيحه لرئاسة الوزراء للمرة الثالثة".

كما أشار المصدر إلى أن "انسحاب وتنازل زعيم ائتلاف الإعمار والتنمية رئيس مجلس الوزراء المنتهية ولايته محمد شياع السوداني من سباق الترشيح للفوز برئاسة الحكومة للمرة الثانية يبدو أنه كان تكتيكا سياسيا من أجل وضع المالكي قبالة الإطار التنسيقي، ولاسيما أن هناك بعض الأطراف التي لا ترغب في عودة المالكي إلى السلطة وسط التحديات والمتغيرات المقبلة داخليا وإقليميا".

ونبه إلى أن الإطار التنسيقي يرغب في تشكيل "حكومة قوية مقبولة من جميع الأطراف السياسية، وقادرة على تحقيق التوازن في إدارة المرحلة القادمة، إلى جانب استقراء الوضع العام وإنهاء حالة الجمود والانسداد السياسي إلى جانب ملفات أخرى".

حانت ساعة الحقيقة

العرب
الخميس 2026/01/15
السنة 48 العدد 13710

نحو مصالحة وطنية شاملة في سوريا

تفكيك أسطورة الأغلبية في بلد الأقليات المتجاورة

مستقبل سوريا لن يكون إلا بتعايش مكوناتها جميعاً، وباعتراف كلٍ منها بالآخر وبحقه في الوجود والاختلاف، والأقليات السورية ليست عبئاً على الدولة، بل هي ركيزة أساسية في بناء الدولة الجديدة، ومصدر إثراء للثقافة والهوية

علي قاسم
كاتب سوري

في خضم الخلافات التي تجتاح المنطقة العربية، تبقى سوريا حالة معقدة تتطلب فهما عميقا لجوهر تكوينها المجتمعي. إن الدروس المستخلصة من سنوات الصراع تؤكد حقيقة مركزية: سوريا ليست بلد أغلبية صافية، بل هي بلد أقليات متجاورة ومتداخلة، تشكّل في مجموعها أكثرية. هذا الواقع الديمغرافي والاجتماعي المعقد ليس نقطة ضعف، بل يمكن أن يكون مصدر قوة إذا أُحسن توظيفه في بناء عقد اجتماعي جديد. أي مشروع سياسي مستقبلي لا يضمن حقوق هذه المكونات جميعاً، ولا يشركها فعلياً في إدارة الشأن العام وصنع القرار، سيظل مشروعاً هشاً وقابلاً للانفجار في أي لحظة. ولعل ما يعزز هذا التوجه هو التجارب التاريخية المتعددة في المنطقة التي أثبتت أن الاستقرار الحقيقي لا يتحقق عبر هيمنة مجموعة على أخرى، بل عبر نظام عادل يضمن حقوق الجميع.

> حان الوقت لتجاوز خطاب الطوائف وبناء هوية وطنية جامعة لا تلغي الانتماءات الجزئية بل تضعها في إطار الانتماء الوطني الأوسع

الدعوة إلى تجاوز خطاب الشيطنة والاتهامات المتبادلة، والتي ظهرت بوضوح في الخطاب الموجه تجاه الدروز بشكل عام وحكمت الهجري بشكل خاص، ليست دعوة لتبرير مواقف سياسية، بل هي ضرورة منهجية لفهم أعمق لجذور الأزمة. إن تجاهل المخاوف الحقيقية للمكونات الاجتماعية المختلفة، أو اختزالها في مؤامرات خارجية، هو نهج عقيم لم يعد مقبولاً في تحليل الواقع السوري المعقد. فالمخاوف التي تعبر عنها الأقليات السورية ليست اختراعاً حديثاً، بل لها جذور عميقة في التاريخ السوري الحديث، وهي تحتاج إلى معالجة جذرية عبر حوار وطني صريح وشامل.

لقد كتبت سابقاً في صحيفة "العرب" اللندنية عن ضرورة تجاوز النظرة الأحادية للواقع السوري، مؤكداً أن مستقبل سوريا مرهون بقدرة النخب السياسية على صياغة رؤية جامعة تعترف بالتنوع وتضمن حقوق الجميع. واليوم، أجد نفسي مضطراً للتأكيد على هذه الفكرة نفسها، لكن بدرجة أكبر من الإلحاح، فالأزمة السورية وصلت إلى مفترق طرق حاسم: إما المضي نحو مصالحة وطنية حقيقية تعترف بالجميع، أو الاستمرار في دوامة العنف والانقسام التي تهدد بزوال الكيان السوري نفسه.

هشاشة مجتمعية

لا يمكن فهم الحاضر السوري دون العودة إلى جذور التاريخ الحديث. لقد عانت سوريا لعقود من الشحن الأيديولوجي والاصطفافات الطائفية التي عملت على تعميق الهوة بين مكوناتها الاجتماعية. منذ الاستقلال، مروراً بمراحل الحكم المتعاقبة، ظل السؤال حول طبيعة الدولة وهويتها من أكثر الأسئلة إلحاحاً وإثارة للجدل. ففي الوقت الذي سعت فيه بعض النخب إلى بناء دولة مركزية قوية على نموذج الدولة القومية الأوروبية، وجدت مكونات اجتماعية عديدة نفسها على هامش هذه الرؤية، تخشى على هويتها ومصيرها في دولة لا تعترف بتنوعها الداخلي.

لقد دفعت الأقليات السورية أثماناً باهظة في مراحل تاريخية مختلفة، وهذه الذكريات لا تزال حية في الوجدان الجمعي لهذه المجتمعات. التجارب المتراكمة خلقت حالة من عدم الثقة بين الدولة وبعض مكونات المجتمع، وبين المكونات نفسها في أحيان كثيرة.

والأمر الأكثر إشكالية هو أن الحكومات السورية المتعاقبة لم تنجح في بناء عقد اجتماعي مدني حقيقي يطمئن الجميع. فالدساتير والقوانين، رغم ما احتوته من نصوص حول المساواة والمواطنة، لم تترجم فعلياً إلى ممارسات مؤسسية تضمن المشاركة العادلة للجميع في السلطة والثروة. بل إن بعض السياسات، خاصة في المجال الاقتصادي والتعليمي، ساهمت بشكل غير مباشر في تعميق الفجوات بين المناطق والطوائف، مما غذى مشاعر الغبن والإقصاء.

مطالب مشروعة

لقد كتبت مرة عن "الذاكرة التاريخية الجريحة" للأقليات في سوريا، وكيف أن هذه الذاكرة تشكل عاملاً حاسماً في تشكيل مواقفها السياسية. فالخوف من تكرار تجارب الماضي ليس وهماً، بل هو استجابة عقلانية لتجارب حية في ذاكرة الجماعة. وهذا ما يفسر، جزئياً على الأقل، حذر بعض المكونات من الانخراط الكامل في الثورة السورية في بداياتها، أو تحفظها على بعض شعاراتها. فهذه المكونات كانت تتساءل بقلق: ماذا سيكون مصيرنا في سوريا الجديدة؟ هل سنكون مواطنين متساوين أم سنصبح مرة أخرى تحت رحمة أغلبية مسيطرة؟

يأتي الحديث عن حكمت الهجري كمثال صارخ على تعقيد الوضع السوري وتداخل العوامل الداخلية والخارجية في تشكيل المواقف السياسية. فالهجري، الذي يطالب بحكم ذاتي أو كيان مستقل للدروز في سوريا، يمثل في ظاهره حالة انفصالية خطيرة تهدد الوحدة الوطنية. ولكن النظرة الأعمق تكشف عن ظروف معقدة دفعت إلى ظهور مثل هذه المطالب.

صحيح أن هناك روايات عن دعم إسرائيلي لمشروع الهجري، وهذا ما يجعل موقفه مشبوهاً وخطيراً. فالدعم الإسرائيلي لأي مشروع في سوريا لا يمكن أن يكون بريئاً، وهو يستهدف بلا شك إضعاف الدولة السورية وتفتيتها. ولكن في نفس الوقت، لا يجب أن نستخدم هذه الحالة كشماعة للهجوم على الطائفة الدرزية بأكملها، أو لوصم جميع الدروز بتهمة الخيانة والتعاون مع العدو. مثل هذا التعميم غير العادل لا يخدم إلا تعميق الانقسامات ويدفع المزيد من الدروز نحو الانكفاء أو حتى نحو دعم مشاريع انفصالية بدافع الخوف واليأس.

الأمر الذي يحتاج إلى تأمل موضوعي هو أن الحكومة السورية الانتقالية نفسها، أو بعض أطراف المعارضة، لم تتردد في الحديث عن إمكانية التفاوض مع إسرائيل تحت شروط معينة. وهذا لا يعني تبرير التعامل مع إسرائيل، بل يدعونا إلى النظر إلى الأمور بموضوعية ودون انفعال.

إن ظاهرة حكمت الهجري، رغم كل ما فيها من إشكاليات، تلفت انتباهنا إلى حقيقة مهمة: عندما تشعر مكونات اجتماعية بأنها مهددة في وجودها وهويتها، وقد فقدت الثقة بالدولة المركزية وبالمشاريع السياسية المطروحة، فإنها قد تلجأ إلى خيارات متطرفة تبدو للآخرين خيانة. والحل ليس في شيطنة هذه المكونات، بل في معالجة الأسباب التي دفعت بها إلى مثل هذه الخيارات اليائسة.

الوعود الزائفة

إن جوهر الأزمة السورية، في ما يتعلق بمسألة الأقليات، يكمن في أزمة ثقة عميقة. فالأقليات السورية لن تكفيها الوعود والشعارات البراقة حول المساواة والمواطنة. فالتاريخ الطويل من الخيبات جعل هذه المكونات حذرة وشكاكة تجاه أي خطاب سياسي جديد. وهي تخشى، بدرجات متفاوتة، أن تكون الحكومات ذات الطابع الديني أو الشرعي مجرد مرحلة "تتمسكن إلى أن تتمكن".

هذه المخاوف ليست وهمية أو مبالغاً فيها. فتجارب دول الجوار تظهر كيف يمكن أن تتحول الديمقراطية العددية إلى أداة لهيمنة الأغلبية على الأقليات، خاصة عندما تكون هذه الديمقراطية مجردة من الضمانات الدستورية والمؤسسية الكافية.

إن إبراز هذه المخاوف على أنها مشروعة هو الخطوة الأولى نحو معالجتها. فالنخب السياسية السورية، سواء في النظام أو في المعارضة، لم تتعامل بجدية كافية مع هذه الهواجس. بل إن بعض الخطابات السياسية زادت هذه المخاوف من خلال خطاب يستند إلى مفهوم "أغلبية سنية" تواجه "أقليات" متحالفة مع النظام أو مع الخارج.

الحل الحقيقي لمخاوف الأقليات لن يأتي عبر خطابات طمأنة، بل عبر دستور مدني يضمن الحقوق والحريات للجميع، ويمنع أي هيمنة فئوية أو طائفية؛ دستور يقر بحقوق الثقافات واللغات المختلفة، ويضمن تمثيلاً عادلاً للجميع في مؤسسات الدولة، ويضع آليات لحماية التنوع ومنع الاستبداد بالأغلبية. وهذا لا يعني إقامة نظام محاصصة طائفية جامد، بل إنشاء نظام ديمقراطي تعددي حقيقي يعترف بالتنوع ويحوله إلى مصدر قوة وإثراء للدولة والمجتمع.

لطالما سيطر على الخطاب السياسي السوري، سواء الرسمي أو المعارض، مفهوم "الأغلبية السنية" في مواجهة "أقليات" متحالفة مع النظام. هذا التصور الثنائي المبسط لا يعكس الواقع السوري المعقد. فسوريا هي فسيفساء دينية وطائفية وإثنية معقدة، حيث تشكل الأقليات مجتمعة أغلبية سكانية إذا أخذنا في الاعتبار التنوع الهائل داخل المجتمع السوري.

فبالإضافة إلى العلويين والدروز والإسماعيليين والمسيحيين بمختلف طوائفهم، والإثنيات مثل الأكراد والتركمان والشركس والأرمن، هناك تنوع كبير داخل المجتمع السني نفسه بين المدن والأرياف، وبين تيارات فكرية ودينية مختلفة. هذا التنوع الهائل يجعل من المستحيل الحديث عن كتلة سنية موحدة، أو عن كتلة أقليات متجانسة.

إن أي مشروع وطني مستقبلي لا يعترف بهذه الحقيقة الديمغرافية والاجتماعية المعقدة سيظل مشروعاً ناقصاً ومهدداً بالانقسام. فالدولة السورية الحديثة يجب أن تقوم على فكرة المواطنة المتساوية التي تحترم التنوع وتضمن حقوق الجميع، لا على فكرة الهيمنة العددية لمجموعة على أخرى.

الطريق إلى المصالحة

لقد حان الوقت لتجاوز خطاب الطوائف والمذاهب والإثنيات، وبناء هوية وطنية جامعة تتسع للجميع. هوية لا تلغي الانتماءات الجزئية، بل تضعها في إطار الانتماء الوطني الأوسع. فالسوري هو ذلك الشخص الذي يشعر بالانتماء إلى سوريا كوطن نهائي، بغض النظر عن دينه أو طائفته أو إثنيته.

طريق المصالحة في سوريا يبدأ بالاعتراف بالخطأ التاريخي المتمثل في محاولة صهر التنوع السوري في بوتقة أحادية. وهذا الاعتراف ليس ضعفاً، بل هو قوة وبداية للشفاء. فالدولة التي تعترف بتنوعها وتضمن حقوق جميع مكوناتها هي دولة قوية ومتماسكة، أما الدولة التي تحاول قمع هذا التنوع أو تجاهله فهي دولة هشة ومعرضة للانفجار في أي لحظة.

الخطوة العملية الأولى على هذا الطريق هي وضع دستور مدني كامل، دستور يقطع مع الماضي ويرسخ لمستقبل جديد. دستور يضمن المساواة الكاملة بين جميع المواطنين بغض النظر عن الدين أو الطائفة أو الإثنية، ويفصل الدين عن الدولة بشكل واضح، ويحمي الحريات الأساسية بما فيها حرية الاعتقاد والتعبير.

ولكن الدستور وحده لا يكفي. فالنصوص الدستورية الجميلة يمكن أن تبقى حبراً على ورق إذا لم تترجم إلى ممارسات مؤسسية وسياسية حقيقية. لذلك، يجب أن يصاحب الدستور الجديد إصلاح شامل لمؤسسات الدولة، خاصة المؤسسات الأمنية والقضائية، لضمان تطبيق الدستور وحماية الحقوق التي يقرها.

إشراك الأقليات في الحكم ليس تنازلاً أو منّة من أحد، بل هو ضرورة لبقاء سوريا موحدة ومستقرة. فالدولة التي تستبعد جزءاً من مواطنيها، أو تهمشهم، لا يمكن أن تكون دولة قوية أو مستقرة. المشاركة الحقيقية تعني تمثيلاً عادلاً في مراكز القرار، وفي تقلد المناصب العليا في الدولة، وفي توزيع الثروة والموارد التنموية بين المناطق المختلفة.

وأخيراً، نحتاج إلى خطاب سياسي جديد، خطاب يركز على الشراكة لا على الهيمنة، وعلى المصالحة لا على الإقصاء، وعلى البناء لا على الهدم. خطاب يعترف بأخطاء الماضي ويتطلع إلى مستقبل أفضل للجميع. هذا الخطاب يجب أن تتبناه جميع الأطراف السياسية، بغض النظر عن مواقعها الحالية، إذا كانت تريد حقاً لسوريا أن تخرج من نفقها المظلم.

هواجس أمنية

أي حكومة انتقالية تأتي بعد نظام استبدادي طويل، تواجه معضلة أمنية معقدة: فهي تخشى، وبحق، من تسلل عناصر من فلول النظام البائد إلى داخل مؤسسات الدولة الجديدة، مستخدمة خبراتها البيروقراطية والأمنية المتراكمة لعملية اختراق منهجي. هذا الاختراق قد يتخذ أشكالاً متعددة: من التلاعب بالمعلومات وإفشاء الأسرار، إلى عرقلة القرارات التنفيذية، بل حتى التخطيط لعملية انقلابية أو تخريبية تهدف إلى إفشال التجربة الديمقراطية الناشئة وإعادة النظام القديم بأشكال جديدة.

هذه المخاوف ليست مرتعاً للخيال، بل لها سوابق تاريخية في تجارب الانتقال الديمقراطي في دول عديدة، حيث نجحت عناصر النظام القديم في اختراق الدولة الجديدة وإفشالها من الداخل، إما لاستعادة مواقعها القديمة، أو لمجرد الانتقام من قوى التغيير التي أنهت هيمنتها.

هذه الهواجس الأمنية تزيدها تعقيداً في الحالة السورية طبيعة النظام السابق، الذي بنى دولة أمنية معقدة وشبكات مصالح متشابكة تخترق كل مفاصل المجتمع. فالنظام لم يكن مجرد مجموعة من الأفراد في مراكز قيادية، بل كان بنية تحتية أمنية واقتصادية وإدارية مترابطة، تطورت على مدى عقود لتكون قادرة على الصمود وإعادة إنتاج نفسها حتى في ظل الظروف الصعبة. عناصر هذه البنية قد لا تكون جميعها مقتنعة بأيديولوجيا النظام، لكنها مرتبطة به بمصالح مادية ومعيشية، وتخشى على مستقبلها في نظام جديد قد يحاسبها أو يزيحها عن مواقع النفوذ والامتياز. ولذلك، فإن مقاومة هذه العناصر للتغيير قد تأخذ أشكالاً خفية ومتطورة، مستفيدة من ضعف مؤسسات الدولة الانتقالية وافتقارها للخبرة والمعلومات الكاملة عن بنية النظام القديم وتشابكاته.

> المخاوف التي تعبر عنها الأقليات لها جذور عميقة في التاريخ السوري الحديث وهي تحتاج إلى معالجة جذرية عبر حوار وطني

بالإضافة إلى ذلك ثمة تخوف حقيقي من أن بعض عناصر النظام القديم قد تحاول استغلال آليات الديمقراطية والمشاركة الواسعة للتسلل إلى مراكز القرار. ففي ظل نظام ديمقراطي جديد يفتح الباب للمشاركة السياسية للجميع، قد يجد أعضاء النظام السابق، خاصة أولئك الذين لم تثبت عليهم جرائم واضحة، فرصة للانضمام إلى أحزاب جديدة أو حتى تشكيل أحزاب خاصة بهم، مستغلين شبكات علاقاتهم السابقة وقدراتهم المالية المتراكمة.

هذه المخاوف كلها حقيقية ومبررة، وتستوجب معالجة حكيمة من قبل القوى السياسية التي تتولى مسؤولية المرحلة الانتقالية. فالتهاون مع هذه المخاوف أو تجاهلها قد يكونان بمثابة انتحار سياسي للتجربة الديمقراطية الناشئة. ولكن، وفي نفس الوقت، يجب أن ننتبه إلى خطورة استخدام هذه المخاوف الأمنية كمبرر لتعليق أو تأجيل المشروع الديمقراطي المدني، أو لتبني إجراءات استثنائية تقوض مبدأ المشاركة والتمثيل العادل.

ديمقراطية تتسع للجميع

إن تجنب وضع دستور مدني وحكومة تشاركية بحجة المخاوف الأمنية سيكون بمثابة انتصار غير معلن للنظام القديم. فالنظام الاستبدادي كان يبرر قمعه وانتهاكاته دوماً بحجة الحفاظ على الأمن ومكافحة التآمر. وإذا تبنى النظام الجديد نفس الخطاب، ولو كان ذلك بنوايا مختلفة، فإنه سيكون قد سقط في الفخ الأيديولوجي للنظام القديم، وسيفقد الشرعية الأخلاقية التي قام عليها.

الحل الأمثل يكمن في تطوير آليات ذكية تتعامل مع المخاوف الأمنية دون التضحية بالمشروع الديمقراطي المدني. فهناك تجارب عالمية عديدة في إدارة الانتقال الديمقراطي في دول خارجة من حكم استبدادي، يمكن الاستفادة منها. من هذه الآليات إنشاء لجان للحقيقة والمصالحة، ووضع برامج لإعادة تأهيل ودمج موظفي الدولة السابقين، مع استثناء أولئك المتورطين في جرائم ضد الإنسانية أو انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان. كما يمكن إنشاء هيئات أمنية ومخابراتية جديدة تحت إشراف مدني ديمقراطي صارم، مع تطبيق برامج تدقيق وفحص دقيقة للموظفين الجدد، دون أن يتخذ ذلك طابعاً انتقامياً أو إقصائياً عاماً.

والأهم هو أن تتم هذه الإجراءات في إطار دستور مدني واضح يحمي حقوق الجميع، ويضع آليات للرقابة والمحاسبة تمنع أي انحراف أمني في المستقبل. فالدستور المدني ليس ترفاً فكرياً، بل هو الضمانة الأساسية ضد عودة الاستبداد بأشكاله الجديدة. وهو الذي يضع الحدود الواضحة بين الأمن الوطني المشروع، والقمع السياسي المرفوض. وبالتالي، فإن المضي قدماً في وضع هذا الدستور وتشكيل حكومة تشاركية هو في صميم المعركة الأمنية، وليس خارجها.

إن المخاوف الأمنية في مرحلة الانتقال الديمقراطي هي مخاوف حقيقية وتستوجب معالجة جدية، ولكن لا يمكن السماح لها بأن تصبح عائقاً أمام بناء الدولة المدنية الديمقراطية التي يتوق إليها السوريون. فالخيار ليس بين الأمن والديمقراطية، بل بين أمن قمعي هش، وأمن ديمقراطي متين يقوم على شرعية شعبية ومشاركة واسعة. السوريون جميعاً قد تعبوا من شماعة الأمن التي علقت عليها الأنظمة كل انتهاكاتها، وهم اليوم يريدون أمن الإنسان والمواطن، لا أمن النظام والحاكم. وهذا لن يتحقق إلا بدولة مدنية ديمقراطية تتسع للجميع، وتحمي الجميع.

شيطنة حكمت الهجري أو أي زعيم آخر لن تحل المشكلة السورية، بل ستزيدها تعقيداً. المصالحة الوطنية الشاملة التي ندعو إليها ليست مجرد شعار سياسي، بل هي ضرورة وجودية لسوريا. مصالحة تعترف بمخاوف الأقليات وتطمئنها عبر مؤسسات مدنية ودستور حديث، ومشاركة حقيقية في الحكم. مصالحة تتجاوز منطق الانتقام والثأر، وتنظر إلى المستقبل بثقة وأمل.

مستقبل سوريا لن يكون إلا بتعايش مكوناتها جميعاً، وباعتراف كل منها بالآخر وبحقه في الوجود والاختلاف. فالأقليات السورية ليست عبئاً على الدولة، بل هي ركيزة أساسية في بناء الدولة الجديدة، ومصدر إثراء للثقافة والهوية الوطنية. وسوريا القوية المستقرة الديمقراطية التي نحلم بها هي سوريا التي تتسع للجميع، والتي يحافظ فيها كل مواطن على هويته الخاصة وهو في نفس الوقت فخور بانتمائه الوطني الجامع.

لقد دفع السوريون ثمناً باهظاً، وحان الوقت لوقف النزيف والبدء في عملية شفاء حقيقية.

تجاهل مخاوف المكونات الاجتماعية المختلفة نهج عقيم

العرب
الخميس 2026/01/15
السنة 48 العدد 13710

الصين تكرس هيمنتها التجارية بفائض سنوي تاريخي

الأنظار تتجه إلى قدرة ثاني أكبر اقتصاد في العالم على الحفاظ على زخم الإنتاج وإغراق الأسواق بالسلع

تكرّس الصين هيمنتها التجارية عالميًا بعد تسجيل فائض سنوي تاريخي، وهو مؤشر واضح على قدرتها على تجاوز الضغوط والتحديات الخارجية، وخاصة مع هجمة الرسوم الجمركية الأميركية، في إنجاز يقول خبراء إنه يعكس مدى قوة صادراتها ومرونة اقتصادها، ويعزز موقعها كلاعب رئيسي في إعادة تشكيل موازين الإمدادات الدولية.

سلسلة طويلة من الشحنات الجاهزة للتصدير

بكين - حطمت الصين كل الأرقام القياسية السابقة في التجارة الدولية، عندما حققت أعلى مستوى فائض بنهاية العام الماضي على الرغم من حرب الرسوم الجمركية التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب على العالم منذ عودته إلى السلطة في يناير 2025.

وأعلنت الحكومة الأربعاء أن الفائض التجاري ارتفع إلى مستوى قياسي بلغ نحو 1.2 تريليون دولار في عام 2025، حيث عوضت الصادرات إلى دول أخرى تباطؤ الشحنات إلى السوق الأميركية في ظل سياسات ترامب التي تقضي بفرض تعريفات جمركية أعلى.

وسعى المنتجون المحليون منذ أبريل الماضي إلى توسيع نطاق أعمالهم عالميا وفتح أسواق جديدة أو زيادة التصدير إلى الأسواق التقليدية لمواجهة الضغوط المستمرة من الإدارة الأميركية.

وساهم سعي صانعي السياسات لحث الشركات على تنويع أنشطتها خارج أكبر سوق استهلاكية في العالم من خلال التركيز على جنوب شرق آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية في حماية الاقتصاد من تبعات الرسوم وتصاعد التوتر التجاري والتكنولوجي والجيوسياسي.

فريديرك نيومان
الاقتصاد الصيني ما زال يتمتع بقدرة تنافسية استثنائية

جاكلين رونغ
الصادرات لها دور محوري في النمو خلال عام 2026

ونسبت وكالة رويترز إلى فريديرك نيومان، كبير خبراء الاقتصاد المتخصصين في شؤون آسيا لدى بنك أتش.أس.بي.سي، قوله إن "الاقتصاد الصيني ما زال يتمتع بقدرة تنافسية استثنائية".

وأضاف "بينما يعكس هذا مكاسب في الإنتاجية والتطور التكنولوجي المتزايد لدى المصنعين الصينيين، فإنه يعود أيضا إلى ضعف الطلب المحلي وما يترتب عليه من فائض في الطاقة الإنتاجية".

وأظهرت بيانات الجمارك أن الصادرات الصينية ارتفعت بنسبة 5.5 في المئة خلال العام الماضي لتصل إلى 3.77 تريليون دولار ، مع توسع شركات صناعة السيارات الصينية وغيرها من الشركات المصنعة في الأسواق العالمية.

في المقابل استقرت الواردات عند نحو 2.58 تريليون دولار. وبلغ الفائض التجاري لعام 2024 أكثر من 992 مليار دولار.

وفي ديسمبر الماضي ارتفعت الصادرات الصينية بنسبة 6.6 في المئة مقارنة بالعام السابق من حيث القيمة الدولارية، متجاوزة بذلك توقعات الاقتصاديين وأعلى من نسبة الزيادة السنوية في نوفمبر البالغة 5.9 في المئة.

كما ارتفعت الواردات في الشهر ذاته بنسبة 5.7 في المئة مقارنة بالعام السابق، مقابل 1.9 في مئة خلال نوفمبر.

وتجاوز الفائض التجاري الصيني حاجز التريليون دولار لأول مرة في نوفمبر، حيث بلغ 1.08 تريليون دولار.

ويتوقع الاقتصاديون أن تستمر الصادرات في دعم الاقتصاد الصيني هذا العام، على الرغم من التوترات التجارية والجيوسياسية.

وقالت جاكلين رونغ، كبيرة الاقتصاديين الصينيين في بنك بي.أن.بي باريبا، لوكالة أسوشيتد برس "ما زلنا نتوقع أن تلعب الصادرات دورًا محوريًا في النمو خلال عام 2026".

وقال تشيوي تشانغ، كبير المحللين لدى بينبوينت لإدارة الأصول، لرويترز "يساهم النمو القوي للصادرات في تخفيف ضعف الطلب المحلي".

وأضاف "بالإضافة إلى ازدهار البورصة واستقرار العلاقات الأميركية – الصينية، من المرجح أن تبقي الحكومة على سياستها الاقتصادية الكلية دون تغيير، على الأقل خلال الربع الأول من العام 2026".

وخلال عام 2025 بأكمله انخفضت الصادرات الصينية إلى الولايات المتحدة بنسبة 20 في المئة. في المقابل، ارتفعت الصادرات إلى أسواق أفريقيا بنسبة 26 في المئة.

وفي حين قفزت الصادرات إلى دول جنوب شرق آسيا بنسبة 13 في المئة، بلغت نسبة الصادرات الصينية إلى الاتحاد الأوروبي 8 في المئة، وإلى أميركا اللاتينية حوالي 7 في المئة.

وأشار محللون إلى أن الطلب العالمي القوي على رقائق الكمبيوتر والأجهزة الأخرى والمواد اللازمة لتصنيعها كان من بين العوامل التي دعمت الصادرات الصينية. كما شهدت صادرات السيارات نموًا خلال العام الماضي.

وساهمت الصادرات الصينية القوية في الحفاظ على نمو اقتصادها بمعدل سنوي قريب من هدفها الرسمي البالغ حوالي 5 في المئة. إلا أن ذلك أثار مخاوف في دول تخشى أن يؤدي تدفق الواردات الرخيصة إلى الإضرار بالصناعات المحلية.

وفي الوقت نفسه سجلت واردات الصين من خام الحديد، المكون الرئيسي لصناعة الصلب، أرقاما قياسية خلال العام الماضي.

وارتفعت الواردات الصينية من خام الحديد بنسبة 1.8 في المئة لتصل إلى مستوى قياسي بلغ 1.26 مليار طن، لتواصل ارتفاعها للعام الثالث على التوالي، وفقا لبيانات الجمارك.

ومع ذلك أصبح تراكم الخام في موانئ المخزونات أكثر وضوحا في الأشهر الأخيرة، مما يشير إلى أن الطلب من مصانع الصلب بدأ في التراجع.

وصرح وانغ جون، نائب وزير إدارة الجمارك الصينية، للصحافيين في بكين بأن الصين تواجه بيئة تجارية خارجية "صعبة ومعقدة" في عام 2026. لكنه أكد أن "أساسيات التجارة الخارجية الصينية لا تزال متينة".

ودعت مديرة صندوق النقد الدولي كريستينا جوجيفا الشهر الماضي، الصين إلى معالجة اختلالاتها الاقتصادية وتسريع تحولها من الاعتماد على الصادرات من خلال تعزيز الطلب والاستثمار المحليين.

> **1.2**
> تريليون دولار قيمة الفائض التجاري بنهاية عام 2025 رغم الرسوم الجمركية الأميركية المشددة

ولا يزال التراجع المطول في سوق العقارات الصينية، بعد أن شددت السلطات قبضتها على الاقتراض المفرط، مما أدى إلى تعثر العديد من المطورين العقاريين، يؤثر سلبًا على ثقة المستهلكين والطلب المحلي.

وجعل قادة الصين زيادة الإنفاق الاستهلاكي والتجاري محورًا أساسيًا لسياساتهم الاقتصادية، إلا أن الإجراءات المتخذة حتى الآن لم تُحقق سوى تأثير محدود.

وشمل ذلك دعم الحكومة لبرامج الاستبدال خلال الأشهر الماضية، والذي شجع المستهلكين على شراء سلع أحدث وأكثر كفاءة في استهلاك الطاقة، مثل الأجهزة المنزلية والمركبات، واستبدال الطرازات القديمة.

ويرجح رونغ أن يظل نمو الطلب المحلي الصيني ضعيفًا. وقال "في الواقع، يبدو الدعم الحكومي للطلب المحلي أضعف من العام الماضي، ولاسيما برنامج الدعم المالي للسلع الاستهلاكية".

ويتوقع غاري نغ، كبير الاقتصاديين في بنك الاستثمار الفرنسي ناتيكس، أن تنمو صادرات الصين بنحو 3 في المئة هذا العام، أي أقل من نسبة النمو المتوقعة في 2025. وقال "مع تباطؤ نمو الواردات، سيبقى الفائض التجاري الصيني فوق تريليون دولار هذا العام".

مؤشرات حصاد قياسي لموسم التمور في تونس

تونس - تسود حالة من التفاؤل بين أوساط قطاع الزراعة في تونس بشأن موسم حصاد قياسي من التمور خلال الموسم الحالي، وسط توقعات بأن يكون من بين الأفضل منذ سنوات، مما ينعش الآمال في تحقيق بعض المكاسب.

وبعد ثلاثة أشهر من بداية موسم حصاد في مختلف مناطق الواحات التونسية، وخاصة في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي، تبدي الجهات الفلاحية والتجارية تفاؤلها بوفرة الإنتاج هذا العام.

وتظهر المؤشرات الأولية تحسّن الظروف المناخية، ما انعكس إيجابًا على نمو النخيل وجودة الثمار، الأمر الذي يبشر المزارعين بتحقيق مكاسب أكبر من المواسم الماضية.

> **404**
> آلاف طن حجم محصول التمور في موسم 2025 - 2026، بنمو نسبته 16,3 في المئة على أساس سنوي

ويقدر محصول التمور لموسم 2025 – 2026 بحوالي 404 آلاف طن مقابل 347 ألف طن خلال الموسم الماضي، أي بنسبة نمو تبلغ 16.3 في المئة، وفق معطيات تناولها اجتماع اللجنة الوطنية لمتابعة برامج تدخّل صندوق النهوض بجودة التمور مؤخرا.

وتُعدّ هذه الحصيلة، حسب بيان وزارة الفلاحة الذي أوردته وكالة الأنباء التونسية الرسمية الأربعاء، "قياسيّة إذ تتجاوز للمرّة الأولى عتبة 400 ألف طن".

ويتوزّع الحصاد المقدّر إلى حوالي 347 ألف طن من صنف "دقلة النور" مقابل 293 ألف طن في الموسم الماضي، أي بنسبة نمو تصل إلى 18.3 في المئة، إضافة إلى 57 ألف طن من تمور المطلق مقابل 54 ألف طن خلال الموسم الماضي.

وتطرق الاجتماع بإشراف وزير الفلاحة عزّالدين بالشيخ إلى مدى تقدّم تنفيذ برامج الصندوق الهادفة إلى تحسين جودة التمور التونسيّة وتثمينها.

وكذلك تعزيز قدرتها التنافسيّة في الأسواق الداخليّة والخارجيّة، إلى جانب دعم الفلاحين والمنتجين والمصدّرين من خلال آليات تمويل ومرافقة فنيّة ملائمة.

وشدّد بالشيخ على ضرورة حسن توظيف موارد الصندوق وتوجيهها نحو برامج ذات كفاءة عالية، خاصّة في مجالات تحسين الجودة، والتخزين والتعليب والترويج، واحترام المعايير الصحيّة والبيئيّة.

كما دعا إلى المزيد من التنسيق بين مختلف المتدخّلين في المنظومة، وتعزيز الحوكمة والشفافيّة في متابعة المشاريع الممولّة، والعمل على تجاوز الإشكاليّات المطروحة ميدانيًا، بما يضمن استدامة القطاع وتحقيق التنمية الجهويّة، خاصّة في المناطق المنتجة للتمور.

وخلال الاجتماع تمّ التأكيد على وضع رؤية مستقبليّة على المدى المتوسّط لمواجهة التحدّيات المناخيّة، مع الأخذ بعين الاعتبار تقدّم شهر رمضان باعتباره فترة ذروة للاستهلاك وتكثيف اجتماعات اللجنة بمعدّل مرّة كل ستّة أشهر لمتابعة تقدّم إنجاز المشاريع.

وأوصى بوضع إستراتيجية مستقبليّة شاملة للقطاع في ظلّ التغيّرات المناخيّة، من خلال الاستفادة من نتائج البحث العلمي والعمل على تنويع الأصناف المنتجة وتعزيز القيمة المضافة والحدّ من هدر التمور. ويأتي هذا الموسم في وقت يزداد فيه الطلب المحلي والدولي على التمور التونسية، ما يجعل الإنتاج المرتقب مصدرًا مهمًا للدخل الاقتصادي وتعزيز مكانة تونس في الأسواق العالمية.

عزّالدين بالشيخ
نعمل على تعزيز القدرة التنافسية للقطاع محليا ودوليا

ويأمل الفلاحون في مناطق الإنتاج الرئيسية، وتحديدا في ولايات (محافظات) قبلي وتوزر وقابس وقفصة، أن تنعكس هذه الوفرة على تحسين الدخل الزراعي وتنشيط سلاسل التسويق والتصدير.

وقبل أسابيع شهدت واحات الجنوب الغربي حالة من الارتباك والقلق بين صفوف المزارعين، بعد أن دخل موسم جني التمور في أجواء غير معتادة، محورها الأسعار والتكاليف والتخزين والتسويق.

وبينما كان المنتجون يعوّلون على هذا الموسم لتعويض خسائر الأعوام الماضية، اصطدموا بواقع سوق غير مستقرّ، تتنازع فيه وفرة الإنتاج مع ضُعف الترويج وغياب التسعيرة العادلة.

ومع تزايد تكاليف الجني والنقل والتخزين، يجد الكثير من المنتجين أنفسهم أمام معادلة صعبة تتمثل في مواصلة جني تمورهم أو يتركونها على النخيل.

ورغم وفرة الإنتاج للموسم الحالي، توقف مزارعون عن جني المحصول، احتجاجًا على تراجع الأسعار الذي يهدد مردودهم الاقتصادي.

المواجهة الاقتصادية بين الدول تتصدر قائمة المخاطر العالمية

لندن - تشهد الساحة العالمية في السنوات الأخيرة تصاعدا متزايدًا في المواجهات الاقتصادية بين الدول، حيث لم تعد النزاعات تقتصر على الصراعات العسكرية التقليدية، بل اتخذت شكل صراعات تجارية ومالية وإستراتيجية تهدد الاستقرار العالمي على نحو أكبر.

وقد أظهرت الدراسات والتقارير الدولية أن هذه المواجهات أصبحت في صدارة قائمة المخاطر التي قد تهز استقرار الاقتصاد العالمي، مؤثرة على الأسواق المالية، وأسعار السلع الأساسية، وسلاسل الإمداد العالمية.

وفي هذا السياق يبرز التساؤل حول قدرة المؤسسات الدولية والدول نفسها على إدارة هذه التوترات وضمان استمرار النمو الاقتصادي دون أن تتدهور العلاقات التجارية والمالية بين القوى الكبرى.

وبحسب مسح نشره المنتدى الاقتصادي العالمي الأربعاء، تصدرت المواجهة الاقتصادية بين الدول وتداعياتها قائمة المخاطر السنوية، لتحل محل النزاع المسلح كأكبر مصدر قلق لدى أكثر من 1300 خبير شملهم الاستطلاع حول العالم.

كما أظهر الاستطلاع تراجعًا في تصنيف المخاطر البيئية، بينما برزت مخاوف أخرى، لاسيما المخاوف بشأن العواقب طويلة الأجل لضعف حوكمة الذكاء الاصطناعي.

وأشارت سعدية زاهدي، المديرة العامة للمنتدى المقرر انطلاقه الأسبوع المقبل في دافوس السويسرية، إلى ارتفاع الرسوم الجمركية، وتشديد الرقابة على الاستثمارات الأجنبية، وزيادة القيود على إمدادات الموارد، مثل المعادن الحيوية، كأمثلة على "المواجهة الجيواقتصادية"، التي احتلت المرتبة الأولى كأكبر المخاطر.

وقالت في مؤتمر صحفي عبر الإنترنت "يحدث ذلك عندما تتحول أدوات السياسة الاقتصادية إلى أسلحة بدلاً من أن تكون أساساً للتعاون".

سعدية زاهدي
السياسات الاقتصادية تحولت إلى أسلحة بدلا من التعاون

وأدت سياسات الرئيس دونالد ترامب "أميركا أولا" إلى ارتفاع حاد في الرسوم الجمركية على التجارة في جميع أنحاء العالم، وزادت من حدة التوترات بين الولايات المتحدة والصين، المهيمنة على المعادن الحيوية وثاني أكبر اقتصاد في العالم.

وتراجعت المخاطر المتصورة المتعلقة بالظواهر الجوية المتطرفة خلال العامين المقبلين من المركز الثاني إلى الرابع، والتلوث من المركز السادس إلى التاسع.

كما تراجع القلق بشأن التغيرات الخطيرة في النظم البيئية وفقدان التنوع البيولوجي سبعة وخمسة مراكز على التوالي.

العرب
الخميس 2026/01/15
السنة 48 العدد 13710

قناة «شمس» الكردية تعتذر عن عرض مقابلة أحمد الشرع وتثير جدلا

الإعلام الكردي عالق بين «خطاب حرب» ومسؤولية تجنب التصعيد

منع تصعيد

قرار منع عرض مقابلة الرئيس السوري أحمد الشرع على قناة «شمس» الكردية الناطقة بالعربية أبرز التحدي الذي يواجهه الإعلام في التوترات السورية، حيث تتقاطع حرية التعبير مع ضرورة تجنب إثارة الفتنة أو تعزيز التوترات العرقية في مرحلة انتقالية هشة.

أربيل (كردستان العراق) - أعلنت قناة "شمس" الكردية الناطقة بالعربية، والتي تبث من أربيل في إقليم كردستان العراق، اعتذارها عن بث مقابلة مصورة أجرتها مع الرئيس السوري أحمد الشرع، بعد أن أعلنت سابقاً عن موعد بثها يوم الإثنين الماضي.

جاء الاعتذار على لسان المدير العام للقناة إيلي ناكوزي، الذي ظهر في توضيح تلفزيوني على شاشة القناة الثلاثاء 13 يناير 2026، موضحاً أن القرار يعود إلى أن محتوى اللقاء، الذي امتد لنحو 50 دقيقة بدلاً من نصف الساعة المخطط له، تضمن خطاباً حاداً وتصعيدياً تجاه قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، وصف بأنه "أقرب إلى إعلان حرب" منه إلى رسالة تهدئة، رغم تعاطف الشرع مع المكون الكردي عموماً.

> **بعض التغطيات واجهت انتقادات بأنها تساهم في تأجيج التوتر، خاصة عند التركيز على «الانتهاكات» دون سياق شامل**

وأوضح ناكوزي في إطلالته عبر "شمس" مع الإعلامي مالك الشريف تفاصيل الحوار مع الرئيس السوري، قائلاً إن الحوار أجري بناء على طلب من الرئاسة السورية، بغرض مخاطبة الأكراد بعد أحداث حلب، وإيصال رسائله إلى الرأي العام، خاصة الكردي، عبر قناة "شمس".

وأكد أن القناة قبلت إجراء المقابلة بهدف المساهمة في تهدئة الأوضاع بعد الاشتباكات الأخيرة في حيي الشيخ مقصود والأشرفية بحلب، لكنها تعرضت لهجوم من مؤيدين ومعارضين، إضافة إلى معارضة من الرأي العام الكردي في أربيل.

وأضاف "عندما عدت إلى أربيل عرضت محتوى المقابلة على مسؤولين وزملاء في القناة لإبداء رأيهم، فأجمعوا على أن التصريحات عالية السقف". وتابع "لا نقبل أن تتحول قناة 'شمس' إلى منبر يثير المزيد من الصدام والتوترات والنعرات، فقناة 'شمس' التي أسسها الرئيس بارزاني هدفها نشر الوعي حول القضية الكردية، وهي تحمل رسالة سلام ومحبة، ولا يجوز لها أن تلعب دوراً في خلق شرخ بين الأكراد والعرب، أو في وحدة الصف الكردي".

وشدد على أن رسالة القناة هي التهدئة وعدم التأجيج أو شق الصف الكردي، وقررت عدم البث لتجنب تأزيم المشهد، مع التأكيد على حرية القنوات الأخرى في أربيل التي حصلت على نسخة من اللقاء في اتخاذ قرارها.

وأبرز هذا القرار التحدي الذي يواجهه الإعلام في سياقات ما بعد الصراع، حيث تتقاطع حرية التعبير مع ضرورة تجنب إثارة الفتنة أو تعزيز التوترات العرقية في مرحلة انتقالية هشة. فمن جهة، يرى منتقدون أن رفض البث يمثل نوعا من الرقابة الذاتية أو الاستسلام لضغوط خارجية، خاصة أن ذلك يتزامن مع تقارير عن تهديدات محتملة من جهات مرتبطة بقسد أو الشارع الكردي المشحون. ومن جهة أخرى يدافع مؤيدو القرار عنه كممارسة مسؤولة للإعلام في منع تصعيد قد يؤدي إلى المزيد من الاشتباكات أو الانقسامات، معتبرين أن حرية التعبير لا تعني حرية التأجيج.

في سوريا اليوم، يظل الملف الكردي – السوري من أكثر القضايا حساسية، مع جهود دولية لتسهيل حوار بين دمشق وقسد، وسط توترات ميدانية مستمرة. ويُعد قرار "شمس" -كقناة كردية ناطقة بالعربية- نموذجاً للصعوبة في الحفاظ على توازن بين الدفاع عن مصالح المكون الكردي والمساهمة في استقرار سوريا الموحدة.

وأثار القرار موجة من التفاعلات والانقسامات على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر بعض السوريين والمراقبين أن الاعتذار "عذر أقبح من ذنب"، مشيرين إلى أن القناة تستضيف بانتظام ضيوفاً ينتقدون الحكومة السورية بشدة دون مشكلة، بينما رفضت عرض مقابلة الرئيس الشرع رغم طابعها التطميني للأكراد والإنذاري لقسد.

وكتب معلق:

@mahmod1989512

قناة شمس غير موضوعية وغير أخلاقية مافعلته هذه القناة ليس له أي علاقة بالمهنية

من جانب آخر، دافعت بعض الأصوات الكردية عن القرار كخطوة مسؤولة للحفاظ على الوحدة وعدم إثارة الفتنة في ظل الاحتقان الشعبي.

وقال إعلامي كردي:

@hawarhebo99

شكرا لقناة شمس على الاستجابة بعد قيامنا بحملة سريعة لمنع بث خطاب الشرع على القناة تم الغاء بث الحلقة في تمام الساعة 19.00

وتجدر الإشارة إلى أن قناة "شمس"، التي انطلقت في يناير 2025 وترتبط بالحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني، بررت الاعتذار رسمياً بـ"أسباب تقنية ولوجستية" في البداية، قبل أن يكشف ناكوزي التفاصيل السياسية والتحريرية.

وأظهرت الأحداث الأخيرة في سوريا، خاصة الاشتباكات في حيي الشيخ مقصود والأشرفية بحلب، دور الإعلام الكردي في محاولات التهدئة أو في بعض الحالات تعزيز التوتر، وسط حساسية الملف الكردي – السوري في المرحلة الانتقالية.

واعتمدت بعض وسائل الإعلام الكردية في إقليم كردستان رواية قسد بشأن أحداث حلب، بعد فترة من المقاطعة، وهو ما ساهم في تعزيز سردية التهدئة والحفاظ على وحدة الصف الكردي.

وبرز ذلك في تغطية التظاهرات الداعمة لقسد، وإلغاء فعاليات تجارية سورية، كما في تقارير أشارت إلى استخدام مصطلحات مثل "روج آفا" أو "الإدارة الذاتية" في سياق إيجابي نسبياً.

من ناحية أخرى أثارت بعض التغطيات انتقادات بأنها تساهم في تأجيج التوتر، خاصة عند التركيز على "الانتهاكات" دون التطرق إلى السياق الشامل.

يظل دور الإعلام الكردي، خاصة في أربيل، حاسماً في تشكيل الرأي العام حول الملف الكردي – السوري، وسط محاولات للحوار السياسي وجهود دولية للتهدئة. ويبرز قرار عدم بث مقابلة الشرع التوتر بين حرية التعبير ومسؤولية منع التأزيم، في مرحلة تحتاج فيها سوريا إلى خطاب يعزز الوحدة ولا يفاقم الانقسامات.

محكمة تونسية تفرج عن الصحفية شذى بلحاج مبارك

تونس - أفرجت محكمة استئناف تونسية الأربعاء عن الصحفية شذى بلحاج مبارك، المسجونة منذ عام 2023 في قضية تآمر تضم أيضا عدة سياسيين، بعد تخفيض عقوبة السجن الصادرة بحقها.

وقالت عائلة مبارك إن المحكمة خفضت عقوبتها من خمس سنوات إلى سنتين، ما جعلها مؤهلة للإفراج الفوري.

وقال شقيقها آمن الحاج مبارك "شذى حرة وتغادر السجن".

وأدينت بلحاج مبارك في ما يعرف بقضية "إنستالينغو"، التي تشمل سياسيين وشخصيات إعلامية وآخرين بتهم التآمر وارتكاب جرائم مالية.

ونفت بلحاج مبارك التهم الموجهة إليها.

وجاء الإفراج عنها بينما قالت نقابة الصحفيين وعائلتها إن وضعها الصحي تدهور بشدة وإنها تعاني من مضاعفات صحية خطيرة، من بينها فقدان كبير في السمع وإصابتها بالسرطان مؤخرا في السجن.

وقالت السلطات التونسية إن القضية تستند إلى تحقيقات قضائية تتعلق باتهامات مالية وأمنية، ورفضت اتهامات المعارضة بوجود دوافع سياسية وراء الملاحقات القضائية.

ويأتي الإفراج عنها في وقت تواصل فيه تونس متابعة عدد من قضايا التآمر البارزة التي تشمل سياسيين وصحفيين ونشطاء صدرت فيها أحكام بالسجن لفترات طويلة.

من جانبها، عبرت النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين عن ارتياحها لقرار إطلاق سراح بلحاج مبارك.

كما أعربت نقابة الصحفيين، في بيان أصدرته بالمناسبة، عن تقديرها لمساندة كل الصحفيين والمدافعين عن الحريات الأساسية، وللجهود التي بذلتها هيئة الدفاع عن الصحفية، من أجل إنارة الحقيقة في قضية عادلة تتعلق بمستقبل حرية الصحافة والنشر، مؤكدة حرصها على مواصلة العمل بكل تفان من أجل حماية الصحفيين في مجال عملهم لضمان استقلاليتهم المهنية وأداء دورهم في مجتمع ديمقراطي تعددي.

وعبرت عن أملها في أن تنتصر العدالة للإعلاميين مراد الزغيدي وبرهان بسيّس وكل الصحفيين الملاحقين قضائيا على خلفية أعمالهم الصحفية.

«شذى حرة وتغادر السجن»

«ذا أوبزرفر» تعاكس التيار: توسع رقمي يومي في زمن انكماش الصحافة المطبوعة

لندن - في وقت يواصل فيه قطاع الصحافة المطبوعة تراجعه الحاد على المستوى العالمي، اختارت صحيفة "ذا أوبزرفر"، أقدم صحيفة أحد في التاريخ، مسارا يبدو معاكسا للاتجاه السائد.

وبعد انتقال ملكيتها إلى مجموعة تورتويس ميديا في أبريل 2025، تحولت الصحيفة إلى نشر رقمي يومي يغطي سبعة أيام في الأسبوع عبر موقعها الإلكتروني، مع تقديم محتوى يومي منتظم يشمل نشرات إخبارية متخصصة وبودكاست وتحليلات معمقة، فيما حافظت على إصدارها المطبوع الأسبوعي يوم الأحد فقط، متمسكة بذلك بجذورها التقليدية دون التخلي عنها.

ويأتي التوسع الرقمي في سياق أزمة بنيوية طالت معظم الصحف المطبوعة في العالم. ففي الولايات المتحدة انهار متوسط التوزيع اليومي للصحف المطبوعة إلى أقل من نصف ما كان عليه قبل عقد من الزمن، بينما شهدت بريطانيا تراجعا مماثلا في مبيعات الصحف اليومية الوطنية، مصحوبا بإغلاق مئات الصحف المحلية أو تقليصها إلى إصدار أسبوعي. وفي أوروبا، تحولت صحيفة ألمانية يومية معروفة إلى أسبوعية في خريف 2025 بعد سنوات من الخسائر المالية.

وانخفضت إيرادات الإعلانات المطبوعة في معظم الأسواق بنسب تتراوح بين 85 و95 في المئة منذ بداية العقد الثاني من الألفية. وأدت هذه الضغوط إلى إغلاق مكاتب صحفية وتسريح آلاف الصحفيين وتقليص عدد الصفحات أو التوقف الكلي عن الطباعة اليومية في الكثير من الحالات.

> **«ذا أوبزرفر» تقود محاولة لعكس اتجاه يبدو لا رجعة فيه في صناعة الصحافة المطبوعة، محاولة الجمع بين الورق والتكيف الرقمي**

وعلى النقيض من هذا الاتجاه، راهنت إدارة تورتويس ميديا على نموذج مزدوج يجمع بين الرقمي اليومي والمطبوع الأسبوعي. وقد استثمرت المجموعة 25 مليون جنيه إسترليني في توسيع الفريق التحريري وإضافة أقسام جديدة في مجالات الأعمال والعلوم والرياضة، إلى جانب إطلاق اشتراك رقمي لأول مرة في تاريخ الصحيفة الذي يمتد لأكثر من قرنين.

وأكد جيمس هاردينغ، مؤسس تورتويس ورئيس تحرير "ذا أوبزرفر"، أن الهدف ليس تحويل الصحيفة إلى يومية تقليدية أخرى، بل بناء منصة رقمية تعتمد على التحليل العميق والأخبار "البطيئة"، مع الاحتفاظ بالإصدار الأسبوعي كحدث مميز يحمل طابعاً ثقافياً وعاطفياً لجمهورها المخلص.

ويتساءل القراء حول مدى نجاح هذا المسار المزدوج في ظل المنافسة الشرسة مع منصات رقمية أخرى تقدم محتوى سريعاً ومجانياً في الكثير من الأحيان. إلا أن الإدارة تعول على عوامل عدة، منها نمو الاشتراكات الرقمية لدى الصحف التي تقدم محتوى موثوقاً ومعمقاً، والإرهاق الإخباري الذي يدفع جزءاً متزايداً من القراء نحو تحليلات طويلة النفس بدلاً من الأخبار اللحظية، فضلاً عن وجود جمهور يقدر تقاليد "ذا أوبزرفر" اليسارية الليبرالية وتاريخها الاستقصائي.

وبعد تسعة أشهر من الاستحواذ، أشارت الإدارة في يناير 2026 إلى أن المسار يسير بشكل إيجابي، مع توقع أن يكون عام 2026 الأول الكامل تحت النموذج الجديد.

وأصبحت "ذا أوبزرفر" محاولة نادرة لعكس اتجاه يبدو لا رجعة فيه في صناعة الصحافة المطبوعة، وهي محاولة تقوم على الجمع بين الحفاظ على التراث والتكيف مع واقع رقمي يفرض نفسه بقوة.

زمن انكماش الورق

العرب
الخميس 2026/01/15
السنة 48 العدد 13710

ترامب... الرأسمالية المتوحشة في أوضح صورها

الإمبريالية في ثوب جديد

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

منذ أن أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب صراحة عن رغبته في السيطرة على فنزويلا وغرينلاند، بدا أن الأمر يتجاوز مجرد نزوة سياسية أو مناورة انتخابية، ليكشف عن جوهر التحولات الكبرى في النظام الدولي. فهاتان المنطقتان، رغم تباعدهما الجغرافي واختلافهما الثقافي، تشتركان في عنصر واحد يجعل منهما محور اهتمام إستراتيجي: الثروات الطبيعية والمعادن النادرة التي أصبحت اليوم أساس الهيمنة العالمية على التكنولوجيا المتقدمة والذكاء الاصطناعي. إن الحديث عن فنزويلا وغرينلاند ليس مجرد حديث عن أراضٍ أو شعوب، بل عن مستقبل الطاقة والمعادن، وعن الصراع على الموارد الذي يعيد تشكيل العالم في القرن الحادي والعشرين.

فنزويلا، الدولة التي تمتلك أكبر احتياطي نفطي في العالم، لم تعد في نظر واشنطن مجرد مصدر للنفط الخام، بل تحولت إلى ساحة اختبار لسياسة جديدة تقوم على تحويل التدخل العسكري والسياسي إلى استثمار مباشر في الموارد. بعد اعتقال الرئيس السابق نيكولاس مادورو ونقله إلى نيويورك، بدأت الإدارة الأميركية تناقش علناً مسألة استغلال الثروات المعدنية الهائلة التي تزخر بها البلاد، ليس فقط لتعويض تكاليف التدخل، بل أيضاً لمواجهة الهيمنة الصينية المتنامية على المعادن النادرة. هذه المعادن، التي تدخل في صناعة الرقائق الإلكترونية والبطاريات والتقنيات العسكرية، أصبحت اليوم أكثر أهمية من النفط نفسه، لأنها تشكل العمود الفقري للثورة التكنولوجية المقبلة. ومن هذا المنطلق، فإن السيطرة على فنزويلا تعني بالنسبة لواشنطن السيطرة على أحد أهم مفاتيح المستقبل الصناعي والتكنولوجي.

أما غرينلاند، الجزيرة التابعة للدنمارك، فقد أثارت اهتمام ترامب بشكل غير مسبوق حين أعلن أنه يريد شراءها أو ضمها، مبرراً ذلك بالحاجة إلى الدفاع والأمن القومي. غرينلاند ليست مجرد أرض جليدية نائية، بل هي غنية بالمعادن النادرة التي تدخل في الصناعات المتقدمة، كما أنها تقع في موقع إستراتيجي على طريق القطب الشمالي الذي يشهد تنافساً دولياً متصاعداً بين الولايات المتحدة وروسيا والصين. تصريحات ترامب حول غرينلاند أثارت صدمة في الدنمارك وأوروبا، لأنها كشفت بوضوح أن واشنطن لم تعد تخفي نواياها في التعامل مع الأراضي والموارد بمنطق الغنيمة، بعيداً عن أي اعتبارات للقانون الدولي أو التحالفات التاريخية. إن الربط بين فنزويلا وغرينلاند ليس صدفة، بل هو جزء من رؤية متكاملة ترى أن السيطرة على الموارد الحيوية شرط أساسي للهيمنة العالمية في زمن الذكاء الاصطناعي.

الذكاء الاصطناعي، الذي يستهلك كميات هائلة من الطاقة ويعتمد على معادن نادرة لتطوير الرقائق والبرمجيات، أصبح اليوم في قلب الصراع الدولي. تقارير وكالة الطاقة الدولية تشير إلى أن الطلب على الكهرباء المرتبط بالذكاء الاصطناعي سيتضاعف أربع مرات بحلول عام 2030، ما يعيد الاعتبار بقوة للنفط والغاز والمعادن النادرة. في هذا السياق، تبدو فنزويلا وغرينلاند بمثابة كنزين إستراتيجيين، أحدهما في نصف الكرة الغربي والآخر في القطب الشمالي، وكلاهما قادر على منح الولايات المتحدة تفوقاً في مواجهة الصين التي تسيطر على جزء كبير من إنتاج هذه المعادن. إن الرهان على هاتين المنطقتين يعكس إدراكاً أميركياً بأن المستقبل لن يُحسم فقط في ميادين السياسة أو الاقتصاد التقليدي، بل في السيطرة على الموارد التي تغذي الثورة التكنولوجية.

العالم الجديد الذي يتشكل اليوم يبدو وكأنه يعيدنا إلى زمن الإمبراطوريات حيث تُدار العلاقات الدولية بمنطق الغنيمة وحيث تُصبح الشعوب مجرد أدوات في خدمة مصالح القوى الكبرى

لكن هذا الرهان يثير أسئلة عميقة حول طبيعة النظام الدولي الجديد. فحين يعلن رئيس دولة كبرى أن النفط والمعادن يجب أن تكون تعويضاً مباشراً لتدخلاته العسكرية، فإننا أمام تحول جذري في مفهوم السياسة الخارجية. لم يعد هناك حديث عن نشر الديمقراطية أو حماية حقوق الإنسان كما كان في العقود الماضية، بل عن تحويل الحرب إلى صفقة والدولة إلى أصل قابل للإدارة. هذا التحول يعكس ما يمكن تسميته بالرأسمالية المتوحشة في أوضح صورها، حيث تصبح القوة العسكرية أداة للاستثمار، وتتحول العلاقات الدولية إلى سوق مفتوحة للموارد. إن غياب معارضة دولية جدية لهذا النهج يكشف أن النظام الليبرالي العالمي قد بلغ حدوده القصوى، وأن العلاقات الدولية لم تعد تُدار على أساسه، بل على أساس منطق الغنيمة والمصلحة الصرفة.

في الشرق الأوسط، يتجلى هذا التحول بوضوح في التفرد الإسرائيلي بالقوة تجاه فلسطين، وفي تمددها الإستراتيجي، بينما تواصل واشنطن دعمها غير المشروط. هذا الصمت الدولي أمام الغطرسة الأميركية والإسرائيلية يعكس تآكل مبادئ القانون الدولي وحقوق الإنسان، ويؤكد أن الشرعية تُستبدل بالقوة، وأن القانون يُستبدل بالهيمنة. إن ما يحدث في فنزويلا وغرينلاند ليس معزولاً، بل هو جزء من مشهد عالمي جديد يعيد تعريف السيادة والشرعية وفق منطق القوة الاقتصادية والعسكرية. ومن هنا، فإن مقاومة الدنمارك لرغبة ترامب في ضم غرينلاند ليست مجرد موقف وطني، بل هي دفاع عن فكرة القانون الدولي نفسها، وعن حق الشعوب في تقرير مصيرها بعيداً عن منطق السوق.

إن الرهان الأميركي على فنزويلا وغرينلاند يعكس أيضاً إدراكاً بأن المنافسة مع الصين وروسيا لم تعد تقتصر على التجارة أو النفوذ السياسي، بل على السيطرة على الموارد التي تشكل أساس الثورة التكنولوجية المقبلة. الصين، التي تسيطر على جزء كبير من إنتاج المعادن النادرة، تستخدم هذه السيطرة كورقة ضغط في علاقاتها الدولية، بينما تسعى روسيا إلى تعزيز نفوذها في القطب الشمالي. في مواجهة هذا الواقع، ترى واشنطن أن السيطرة على فنزويلا وغرينلاند تمنحها أوراقاً إستراتيجية تمكنها من الحفاظ على موقعها كقوة عظمى. لكن هذا الرهان يحمل في طياته مخاطر جسيمة، لأنه يفتح الباب أمام صراعات إقليمية ودولية قد تتخذ طابعاً أكثر عنفاً، خاصة إذا ما قررت القوى الأخرى الدفاع عن مصالحها بالقوة.

من الناحية الإنسانية، يثير هذا النهج أسئلة مؤلمة حول مصير الشعوب التي تتحول إلى رهائن في لعبة الموارد. في فنزويلا، يعاني المواطنون من أزمات اقتصادية واجتماعية خانقة، بينما تتحول بلادهم إلى ساحة صراع بين واشنطن وبكين. وفي غرينلاند، يشعر السكان بأنهم أرقام في حسابات إستراتيجية لا تعنيهم، وأن مستقبلهم قد يرسم في غرف مغلقة بعيداً عن إرادتهم. إن تحويل الدول إلى أصول قابلة للإدارة يعني عملياً تهميش الشعوب وإلغاء دورها في تقرير مصيرها، وهو ما يقوض فكرة الديمقراطية نفسها. إن العالم الجديد الذي يتشكل اليوم يبدو وكأنه يعيدنا إلى زمن الإمبراطوريات، حيث تُدار العلاقات الدولية بمنطق الغنيمة، وحيث تُصبح الشعوب مجرد أدوات في خدمة مصالح القوى الكبرى.

في النهاية، يمكن القول إن فنزويلا وغرينلاند ليستا مجرد قضيتين منفصلتين، بل هما رمزان لتحول عميق في النظام الدولي. إن الرهان عليهما يعكس إدراكاً أميركياً بأن السيطرة على الموارد الحيوية هي مفتاح الهيمنة في زمن الذكاء الاصطناعي، لكنه يكشف أيضاً عن تآكل مبادئ القانون الدولي وعن عودة منطق الإمبريالية في ثوب جديد. أمام هذا الواقع، تبدو مسؤولية المجتمع الدولي جسيمة، لأن الصمت أمام هذا النهج يعني القبول بعالم تُدار فيه السياسة بمنطق السوق، وتُستبدل فيه الشرعية بالقوة. إن مقاومة هذا التحول لا تتطلب فقط مواقف سياسية، بل رؤية إستراتيجية جديدة تعيد الاعتبار للقانون الدولي ولحقوق الشعوب، وتؤكد أن المستقبل لا يمكن أن يُبنى على الغنيمة، بل على العدالة والتعاون.

إيران... وخطر فوضى الإطاحة بالنظام

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لا أحد يستطيع إنكار حق الشعوب الإيرانية في الإطاحة بالنظام الديني الشمولي المستبد، الذي يتدثر منذ سبعة وأربعين عاماً بعباءة الولي الفقيه. غير أن المسألة ليست بهذه السهولة، فالنظام العقائدي المتغلغل في مفاصل الدولة نجح في أن يصبغها بصبغته، ليجعل منها منظومة يصعب البناء عليها في أي محاولة للتغيير أو الإصلاح. الدولة العميقة هي في جوهرها خلاصة عقيدة الملالي في أكثر صورها تشدداً. والسؤال المطروح: كيف يمكن الإطاحة بالنظام دون المساس بالدولة التي أرساها وفق عقيدته الشمولية؟ هدف كهذا لم يتحقق سابقاً في دول عقائدية بالمنطقة مثل العراق وليبيا وأفغانستان، إلا عبر فاتورة باهظة قوامها الفوضى والخراب لسنوات طويلة.

في كل تجارب الإطاحة بالأنظمة العقائدية، كانت الدولة أول من يدفع الثمن، الذي عادة ما يتمثل في تفكك بنيتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وانهيار منظومتها الديموغرافية والإدارية، مع انحلال أو حل أجهزتها الأمنية والعسكرية، وانقسام مؤسساتها الوظيفية. وهو ما حدث في الدول الشيوعية خلال عقد التسعينات من القرن الماضي، وكذلك في الدول ذات العقيدة القومية العربية منذ غزو العراق عام 2003، والتي لا تزال تواجه التفكك والانقسام وانتشار الفساد وسيطرة الميليشيات وغياب القانون.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد اعتادت، رفقة حلفائها، على إسقاط الأنظمة العقائدية التي تناقض مصالحها، فإنها كانت تنطلق من مفردات القوة للإطاحة بالدول، بما يعني اقتلاع جذور الأيديولوجيا التي تقوم عليها تلك الأنظمة. وربما لهذا حاول الرئيس ترامب أن يكون حذراً في تعامله مع حالة النظام اليساري في فنزويلا البوليفارية، عندما اختطف الرئيس نيكولاس مادورو وزوجته وأبقى على نائبته على رأس الدولة، دون المساس ببنية النظام القائم، خشية التسبب في فوضى عارمة قد تمنعه من استغلال ثروات البلاد أو تمتد إلى دول الجوار ذات التأثير على الأمن الإقليمي ومصالح الولايات المتحدة في حديقتها الخلفية.

في 29 شباط – فبراير 2020، اضطرت الولايات المتحدة إلى توقيع "الاتفاق على إحلال السلام في أفغانستان" مع حركة طالبان، والذي نص على انسحاب جميع القوات العسكرية التابعة للولايات المتحدة وحلفائها وشركاء التحالف من أفغانستان، بما في ذلك الموظفون المدنيون غير الدبلوماسيين، ومتعهّدو خدمات الأمن الخاصة، والمدربون، والمستشارون، وموظفو خدمات الدعم، وذلك في غضون 14 شهراً. وفي أغسطس 2021 أنهت الإدارة الأميركية عملية انسحاب قواتها العسكرية ومغادرة أفغانستان، تاركة وراءها سلاحها وعملاءها ومصالحها، في مشهد أكد فشلها في بسط نفوذها، وترتيب أوراقها، وتغيير ملامح المجتمع، وتكريس نظام يخدم مصالحها ويتبنى نموذجها الديمقراطي في البلد الذي كانت قد غزته بذريعة القضاء على الجماعات الإرهابية التي نفذت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001.

وبعد عشرين عاماً من الإطاحة به، عاد نظام طالبان العقائدي ليمسك بمقاليد الحكم في أفغانستان، وليكرّس نموذجه السياسي والثقافي والاجتماعي المناقض للقيم الغربية، فارضاً رؤيته القروسطية للدولة والمجتمع. كان ذلك درساً بليغاً للإدارة الأميركية، التي يحاول رئيسها ترامب إقناع كابول بالسماح له باستعادة قاعدة باغرام، انطلاقاً من رغبته في السيطرة على حدود الصين والوصول بسهولة إلى المعادن النادرة، والتحكم في المعادلات الأمنية والسياسية عند حدود حساسة تبدأ من أفغانستان إلى باكستان والصين.

سقوط الأنظمة الشمولية ليس حدثا يبث على التلفاز، بل هو عملية جراحية وأخطر مراحل هذه العملية هي اللحظة التي يدرك فيها الجميع أن الحكومة لم تعد تتمتع بالسلطة المطلقة

إن الحديث عن فشل نظام الملالي في تحقيق طموحات الشعوب الإيرانية، التي اعتادت الخروج إلى الشارع في سلسلة من الاحتجاجات الغاضبة، لا يعني أن البلد يتجه بالفعل إلى طي مرحلة الجمهورية الإسلامية التي أسسها آية الله الخميني بعد الثورة التي اندلعت بين 7 كانون الثاني – يناير 1978 و11 شباط – فبراير 1979، بمشاركة قوى إسلامية ويسارية وحركات طلابية ونقابية وفئات مختلفة من الناس، وحولت إيران من نظام ملكي تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي إلى نظام ديني محكوم من قبل الملالي الذين يزعمون الحديث باسم الإرادة الإلهية والتعبير عن تطلعات الجماهير والأقليات المستضعفة في المنطقة والعالم.

يقول الكاتب بوز ليبرمان، المستشار الأول في إدارة الأزمات الإستراتيجية في إسرائيل، إنه تعلم أن يكون حذراً بشكل خاص من اللحظات التي يبدأ فيها التاريخ بالتحرك، مشيراً إلى أن معظم الناس لا يدركون ذلك في الوقت المناسب، بينما يدركه آخرون ويخشون العواقب. ويعتبر أن ما يحدث في إيران في الأسابيع الأخيرة لم يعد احتجاجاً اقتصادياً، ولا غضباً محلياً، ولا ردة فعل عابرة، بل هو تآكل عميق لشرعية حكم الخوف. حتى لو نجا نظام آيات الله من هذه الجولة، فإنه قد دخل بالفعل مرحلة الانحدار.

ويضيف ليبرمان أن سقوط الأنظمة الشمولية ليس حدثاً يُبث على التلفاز، بل هو عملية وأخطر مراحل هذه العملية هي اللحظة التي يُدرك فيها الجميع أن الحكومة لم تعد تتمتع بالسلطة المطلقة. في إيران، حانت تلك اللحظة. لم يعد الشارع يصدّق التهديدات، وبدأت النخب في التحوّط من المخاطر، والعالم يراقب باهتمام ولكن دون خطة واضحة. وعلى الصعيد العالمي، تُعد إيران ركيزة أساسية للنظام الدولي المشوّه الذي بُني على مدى العقد الماضي. فالمحور الروسي – الصيني – الإيراني ليس مجرد محور أيديولوجي، بل هو مجموعة مصالح باردة: الأسلحة، والطاقة، والالتفاف على العقوبات، وتقويض الهيمنة الغربية. وسيؤدي الضعف الشديد لإيران إلى تقويض هذا المحور من الداخل، وستُجبر الصين على الاختيار بين استقرار الطاقة ودعم نظام منهار، فيما ستخسر روسيا شريكاً رئيسياً في ساحة الشرق الأوسط، وسيواجه الغرب مجدداً سؤالاً لطالما تجاهله: هل هو مستعد لدفع ثمن لتشكيل الواقع، أم سيكتفي بإدارة الأزمة؟

ويتابع ليبرمان "في الشرق الأوسط، ستكون العواقب وخيمة. إيران ليست مجرد دولة معادية، بل هي مركز سيطرة. حزب الله، والميليشيات الشيعية في العراق، والحوثيون في اليمن، وحماس، جميعها تعمل تحت مظلة إيرانية. وبدون طهران قوية، سينهار هذا النظام أو يخرج عن السيطرة. ولن يحدث ذلك بهدوء. فالمنظمات التي تدرك ضعفها تميل إلى اللجوء إلى العنف المفرط، لا بدافع القوة، بل بدافع الخوف".

إن فوضى سقوط النظام الإيراني تعني انهيار الأمن الإقليمي، بتغذية نزعات الانفصال واتساع نفوذ الجماعات الإرهابية مع انتشار السلاح، كما حدث إثر الإطاحة بنظام القذافي في ليبيا عام 2011. عقائديو النظام لن يستسلموا، بل سيخوضون حرب عصابات دفاعاً عن مصالحهم وعن الدور الذي سيناضلون من أجل القيام به في أي سلطة انتقالية أو دائمة. فإيران، ثاني أكبر دول الشرق الأوسط من حيث عدد السكان بعد مصر بإجمالي 92 مليون نسمة، وثاني أكبر بلدان المنطقة مساحة بعد السعودية، تتمتع بموقع جيوسياسي يجعلها نقطة التقاء لثلاثة مجالات آسيوية، وترتبط بحدود مع سبع دول، وتحتل مركزاً مهماً في أمن الطاقة الدولية والاقتصاد العالمي بسبب احتياطاتها الكبيرة من النفط والغاز الطبيعي، حيث تمتلك ثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي في العالم ورابع أكبر احتياطي مؤكد من النفط. كما تضم عشرات الإثنيات واللغات والعقائد والمجتمعات المحلية، ما يجعل السيطرة عليها أمراً بالغ الصعوبة إلا في إطار عقلاني مدروس، بحيث إن أي مغامرة لتغيير النظام بالقوة تعني الإطاحة بالدولة وانفلات عقالها.

إن التغيير في إيران لا يمكن أن يكون إلا من داخل النظام نفسه، وبإرادة الشعب المدعومة من قوى الإصلاح. أما ترامب، فإن ما يهمه ليس الإطاحة بحكم الملالي، بل إضعاف القوة المعادية لإسرائيل والمناهضة لمشروع الهيمنة الذي بات يمثله بشخصه وسياساته.

التغيير في إيران لا يكون إلا من الداخل

ما الهدف من إصرار ترامب على ضم جزيرة غرينلاند؟

د. جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

"نحن بحاجة إلى غرينلاند بالتأكيد، إنها محاطة بسفن روسية وصينية".

هكذا لمح الرئيس الأميركي دونالد ترامب في حديث لمجلة "ذي أتلانتيك" إلى إمكانية شنّ هجوم عسكري على جزيرة غرينلاند، وذلك بعد ساعات فقط على إعلان اعتقال الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو. ومنذ عودته إلى البيت الأبيض في كانون الأول – ديسمبر عام 2024، كرر ترامب تأكيده على حاجة الولايات المتحدة إلى هذه الجزيرة، لأسباب تتعلق بالأمن القومي.

ترامب يرى في غرينلاند أكثر من مجرد جزيرة، إنها مفتاح إستراتيجي للهيمنة على الموارد النادرة التي تغذي الثورة التكنولوجية وتعيد تشكيل النظام العالمي الجديد

من المؤكد أن الأميركيين يرغبون في السيطرة على أكبر جزيرة في العالم، حيث تحتوي باطن أراضيها وسواحلها على احتياطات ضخمة من النفط والغاز، وهو ما يبحث عنه ترامب في حدائق الولايات المتحدة الخلفية والأمامية. كما أن موقعها الجغرافي يمنحها أهمية إستراتيجية في إطار المنافسة القائمة مع الصين وروسيا في المنطقة القطبية الشمالية، التي يُفترض بعد تعبيدها أن تختصر المسافات بين آسيا وأوروبا وأميركا الشمالية.

لكن ترامب لا يريدها فقط بسبب ثرواتها النفطية. ففي منشور له على منصته "تروث سوشيال" بتاريخ الثلاثاء 6 كانون الثاني – يناير، أعلن أن فنزويلا ستزود بلاده بما بين 30 و50 مليون برميل من النفط، وأن العائدات ستكون تحت إدارته بصفته رئيسًا. ما يراه ترامب في هذه الجزيرة يرتبط بصراعه العميق مع الاتحاد الأوروبي، من زاوية تغيير النظام العالمي القائم. فرؤيته تتقاطع مع الدعوات الروسية – الصينية إلى إعادة تشكيل النظام الدولي، لكنه يختلف معهما في الشكل وطريقة الإدارة.

أثارت تصريحات ترامب بشأن الحاجة إلى غرينلاند ردًا حادًا من رئيسة وزراء الدنمارك ميته فريدريكسن، التي دعت واشنطن يوم الأحد 4 كانون الثاني – يناير الجاري إلى وقف تهديداتها ضد "حليف تاريخي"، وسط انتقادات دانماركية وغرينلاندية واسعة. وقد أوضحت فريدريكسن في بيان أن "من الضروري أن أقول للولايات المتحدة إنه من غير المقبول السيطرة على الجزيرة".

من الطبيعي أن تؤكد فريدريكسن تمسكها بالوصاية على الجزيرة، التي تحولت عام 1953 من مستعمرة إلى كيان إداري ضمن مملكة الدنمارك، رغم تمتعها بالحكم الذاتي منذ عام 1979. لكن ما لم تصب فيه رئيسة الوزراء هو توصيف واشنطن بـ"الحليف التاريخي" لأوروبا. فعذرًا سيدتي، هذا التوصيف كان من الممكن التوافق عليه قبل اعتلاء ترامب كرسي الرئاسة الثانية في البيت الأبيض، فالرجل ببساطة يعتبر أوروبا خصمًا لا يقل خطورة عن الصين وروسيا، ولهذا يجب توقع ردّ فعله تجاه الجزيرة.

لم يؤمن ترامب بأن أوروبا شريك موثوق به لإدارته، إذ لطالما صرّح في أكثر من مناسبة أن الاتحاد الأوروبي كيان أُنشئ لمواجهة النفوذ الأميركي. وذهب أبعد من ذلك، انطلاقًا من نظرته إلى ضم الجزيرة، إلى إلغاء مفعول وثيقة صلح وستفاليا التي صاغتها الدول الأوروبية، في وقت كانت فيه الولايات المتحدة لا تزال في طور التكوّن الجنيني.

نصّت وثيقة صلح وستفاليا عام 1648 على أسس الدولة الحديثة، أبرزها مبدأ السيادة، ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية. كما أرست فكرة الدولة القومية، ورسّخت نظام التوازن الدولي، وأسست التمثيل الدبلوماسي.

اعتمد ترامب منذ وصوله إلى البيت الأبيض لولاية ثانية على إحداث "خربطات" في النظام العالمي، من خلال خرق مبادئ وستفاليا. فقد انتهك سيادة الدول، وما فعله مع رئيس فنزويلا نيكولاس مادورو مثال واضح، وتدخل في فكرة الدولة القومية عندما طالب أوكرانيا بالتنازل عن جزء من أراضيها، ورسّخ مبدأ اللاتوازن الدولي عبر دعمه المطلق لإسرائيل رغم ارتكابها الجرائم في فلسطين والمحيط الجغرافي، وأعاد إحياء دبلوماسية الغاب من خلال تكريس مبدأ القوة لفرض السلام أو الاستسلام.

يحتاج ترامب إلى أوروبا التي كانت بعد الحرب العالمية الثانية، تلك القارة العجوز المنهكة التي وضع لها الأميركيون "مشروع مارشال" لإعادة بنائها بدعم أميركي وشركات أميركية وبثقافة الفكر الأميركي. أما أوروبا اليوم، التي يخرج من بعض زعمائها مطالبات تدعو إلى إقامة جيش أوروبي، والبعض الآخر يدين إسرائيل على أعمالها في غزة أو لا يوافق على العملية العسكرية في كاراكاس كما تفعل إسبانيا، فسيعمل ترامب على إضعافها لإجبارها على العودة إلى "بيت الطاعة".

لقد عمد السلوك الأميركي إلى خرق ميثاق ما بناه الأوروبيون من ناحية مفهوم الدولة والعلاقات الدولية. ورغم أنه فرض شريعة الغاب على حساب العمل بالقانون الدولي، إلا أن ترامب لا يسعى إلى استبدال النظام العالمي، لأنه لا يوجد نظام جاهز في أدراج البيت الأبيض، بل يسعى إلى تعديل بنوده وقوانينه بما يتناسب مع رفع مكانة أميركا، وإضعاف الدور الأوروبي، وإبعاد الروسي والصيني عن تحقيق مسعاهما في تكريس نظام متعدد الأطراف.

لهذا، فإن إقدام ترامب على ضم غرينلاند بات مسألة وقت. فهل ستنجح إستراتيجيته أم سيجد نفسه محاطًا بتحالفات هجينة تجمع بينها مشروع إسقاط ترامب؟

عين على غرينلاند

قراءة نقدية في المشهد العراقي

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

بعد اكتمال العملية الانتخابية الأخيرة، والتي أجريت في الحادي عشر من الشهر الماضي، وتكللت بمشاركة نوعية فاقت 56 في المئة، واكتمال إعلان النتائج النهائية لها، بدأت مرحلة جديدة يمكن القول إنها حساسة، مع التجاذبات التي تمر بها العملية السياسية، والواقع الإقليمي الذي يلقي بظلاله على المشهد السياسي عموماً. إن عملية تشكيل الحكومة القادمة تواجه تحديات داخلية وخارجية معقدة، أبرزها التوافق السياسي والمحاصصة، التي أثرت بشكل كبير على المشهد العام وجعلته يتعرض للكثير من الاهتزازات في بنيته. كما أن الضغوط والتدخلات الإقليمية والدولية، والأزمات الاقتصادية والاجتماعية، ألقت هي الأخرى بظلالها على المشهد، ما يستدعي حلولاً جذرية لا إصلاحات شكلية.

أهم التحديات البنيوية الداخلية، والتي تتطلب الوقوف عندها وقراءتها بتروٍّ بعيداً عن التوافقات التي أضرت كثيراً باستحقاقات المكونات، هي المحاصصة الطائفية والمكوناتية. فالنظام السياسي العراقي ما زال قائماً على مبدأ تقاسم السلطة بين المكونات، وهو ما يضعف مؤسسات الدولة ويجعل تشكيل أي حكومة أمراً بالغ التعقيد ومليئاً بالمساومات. كما أن الصراع داخل البيت السياسي قد يؤدي إلى تأخير تشكيل الحكومة، ما يفاقم حالة الجمود الإداري ويعطل عجلة الإصلاحات في مؤسسات الدولة كافة، في وقت تحتاج فيه الدولة إلى إعادة بناء شاملة لمؤسساتها، وليس مجرد إصلاحات تجميلية، لضمان استقرار طويل الأمد.

التحدي الأمني هو الآخر يعد من أهم العراقيل التي تقف عائقاً أمام قوة الدولة ومؤسساتها الدستورية. فملف "حصر السلاح بيد الدولة" يعد من أهم الملفات وأخطرها في البلاد، خصوصاً مع وجود السلاح المنفلت الذي يمثل منافساً لقوة الدولة وسطوتها على الأرض العراقية، ويشكل تحديا لبيان قوتها وهيبتها. كما أن وجود أي سلاح خارج المنظومة القانونية والأمنية يعد تهديداً لسيادة الدولة، ويضعف قوتها ونظامها الدستوري، فضلاً عن كونه مسوغاً أمام التدخلات الخارجية التي تسعى إلى إيجاد موطئ قدم لها في العراق. وهذا يستدعي وقفة جادة من كل القوى السياسية، وبالتعاون مع الحكومة الجديدة، لتكون على قدر المسؤولية القانونية في حفظ هيبة الدولة ومسارها الدستوري، بما يعكس السمعة الجيدة للعراق أمام العالم.

التحدي الاقتصادي يفرض نفسه أيضاً على المشهد، وسط غياب الحلول الناجعة. فبالرغم من الثروة النفطية الهائلة، إلا أن نسبة البطالة مرتفعة وتشكل تحدياً أمام تحسين دخل الفرد، الأمر الذي يهدد الاستقرار الاجتماعي ويعرقل مسيرة الإصلاح الاقتصادي. بالإضافة إلى ذلك، فإن الفساد الإداري والمالي يعد من أهم العقبات أمام أي عملية إصلاح اقتصادي، لأنه يلتهم موارد الدولة ويضعف ثقة المواطن بحكومته وهيبة الدولة.

ومن أهم الملفات المعقدة التي تنتظر الحل بين الحكومة العراقية والقوى السياسية العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية، والتي تعتبر من أبرز المؤثرات على السياسة الداخلية والخارجية. فواشنطن تريد فرض رأيها وتسعى إلى رسم سياسة جديدة للعراق عبر القناة الاقتصادية، حيث إن الدولار الأميركي هو المتحكم بالاقتصاد العراقي. لذلك من المهم النظر بعينين إلى المصلحة العليا للعراق وشعبه، وفتح باب الحوار مع العالم باستثناء الكيان الإسرائيلي، والمضي قدماً نحو فتح مساحة للاستثمارات في العراق، وإدامة وتفعيل كل أبواب الإيرادات بما يعزز الميزانية العامة للدولة، وتشجيع القطاع الخاص ليعود العراق قوياً باقتصاده وقراره السياسي والسيادي على أرضه.

شرعية غائبة وتوازنات هشة

إستراتيجية نصف الانتصار في حروب إسرائيل الأخيرة

د. خالد زغريت
كاتب سوري

قامت إسرائيل مؤخراً بعدة حروب ضد أعدائها مستخدمة مختلف أدوات الحرب، بدءاً من القوة العسكرية، مروراً بالتكتيك السياسي، فالتجييش الإعلامي، وصولاً إلى سيكولوجية المظلومية الحضارية. كل ذلك لضمان الهزيمة الشاملة لخصومها، ولاسيما أنها متفوقة على أعدائها بمعظم الأدوات التي استثمرتها في حروبها، على الرغم من أنها هي المعتدية. لكن أعداءها لا يملكون التفوق السياسي والإعلامي الإسرائيليين، فضلاً عن التفاوت الكبير بين القوى العسكرية.

في نصف انتصارها على إيران أرادت إسرائيل أن تبقي إيران عدوا مفيدا يهدد محيطها العربي وذلك يحتم على العرب التقرب منها ويرضخهم لسياساتها بعيدة المدى

لم يستفد المعتدى عليهم من إسرائيل من المنجزات العصرية للأسلحة النوعية التي باتت ملكاً للكثير ممن يعدّون للحروب الدفاعية أو الهجومية، ولاسيما توظيف التكنولوجيا الحديثة في الحروب، وأخطرها الحروب السيبرانية، وإستراتيجيات حروب "الدرون" والطيران المسيّر، وهي أسلحة تؤدي أدواراً حاسمة في الحروب الحديثة.

من غير شك، تمتلك هذه الإستراتيجيات قدرات تبطل القوى العسكرية التقليدية التي تشكل قوة ضاربة في حروب إسرائيل. وبالطبع، إسرائيل تمتلك أدوات الحرب الحديثة بتفوق حاسم، لكنها لا تؤمّن لها التفوق المعهود. ومع ذلك، لم يخدم هذا المعتدى عليهم في فرض توازن رعب يردع إسرائيل، بل ظلت إسرائيل متفوقة تلحق الهزيمة بأعدائها.

وعلى الرغم من أن إسرائيل خاضت معاركها الأخيرة تحت عنوان الدفاع عن وجودها، مستثمرة تهور حركة حماس وقيامها بهجوم "طوفان الأقصى" الذي أعطى لإسرائيل الذريعة بشن حرب إبادة في غزة، فقد تفرعت عنها مجموعة حروب مرتبطة بالمحور الذي تنتمي إليه حماس وتتحالف معه.

فشنّت حربها على حزب الله وألحقت به هزائم مصيرية، ثم شنت حرباً على إيران والحوثيين وسوريا بزخم حربي متفاوت.

يلاحظ في كل هذه الحروب، باستثناء حربها على غزة، أن إسرائيل اكتفت بأنصاف الانتصارات، على الرغم من معرفتها الدقيقة بأن الانتصار الكامل هو الإستراتيجية الحقيقية لحربها.

تركت إسرائيل إتمام تلك الحروب للصراعات الإقليمية والنزاعات الداخلية، فهي لم تحطم حزب الله تماماً، بل أثارت النزاعات الداخلية اللبنانية التي من غير شك ستنتهي بحروب مدمرة للتكوين اللبناني، وستكون نصراً لإسرائيل بالنيابة. فهي لا تكتفي بتحطيم حزب الله، بل بتحطيم لبنان بأسره. وكذلك الأمر بالنسبة للحوثيين والسوريين، فالنزاعات الداخلية التي فرضتها أنصاف انتصارات إسرائيل ستكون انتصارات حاسمة تكمل أنصاف انتصاراتها بتحطيم تلك البلدان في مختلف بنى دولها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

أما في نصف انتصارها على إيران، فإسرائيل تريد أن تبقي إيران عدواً مفيداً يهدد محيطها العربي، وذلك يحتم على العرب التقرب من إسرائيل، ويرضخهم لسياساتها بعيدة المدى في التطبيع، وتكريس إسرائيل القوة المتفوقة الحاسمة في الشرق الأوسط، وتهيئة المناخ لبناء "ممر داوود".

حروب إسرائيل الأخيرة تقلب الحِكم التاريخية رأساً على عقب؛ فجوهر حرب إسرائيل هو حماية اغتصابها فلسطين واحتلالها على مرأى العالم، وتأمين غطاء شرعي بصمت المجتمع الدولي وتأييد القوى العظمى. فهي لا تجسد مقولة "حق يراد به باطل"، بل تجسد الباطل الذي يكرّس حقاً. وكذلك مقولة "حين تسير الحقيقة على قدمين فلا بد أن يفتح التاريخ أبوابه لها"، فإن إسرائيل كسّرت أقدام الحقيقة لكي لا تسير إلى بوابة التاريخ.

تذكرنا سياسة نتنياهو في حروبه بسياسة "لورانس" في معركة الطفيلة، حيث ورّط العرب بمعركة عادية، لكنه خدع القوات التركية بحفر خندق من جهة فأوحى لها بأنها جهة الهجوم، بينما هوجمت من الجانبين الآخرين. فأدت الخدعة إلى مقتلة عظيمة بين جنود العرب والترك. وسُجّل انتصار المعركة في سجل أهداف بريطانيا العظمى، بينما كان الخاسر هم العرب والترك معاً.

وسجل التاريخ للورانس مقولته "إنني أكثر ما أكون فخوراً أن الدم الإنجليزي لم يُسفك في المعارك الثلاثين التي خضتها، لأن جميع الأقطار الخاضعة لنا لم تكن تساوي في نظري موت إنجليزي واحد. لقد جازفت بخديعة العرب لاعتقادي أن مساعدتهم كانت ضرورية لانتصارنا قليل الثمن في الشرق، ولاعتقادي أن كسبنا للحرب مع الحنث بوعودنا أفضل من عدم الانتصار".

هذه السياسة هي التي ولدت منها سياسة نتنياهو في أنصاف الانتصارات، فعلى خصومه أن يقتلوا أنفسهم أكثر مما يقتلهم الإسرائيليون.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/01/15
السنة 48 العدد 13710

«أنيمون» فيلم يعري هشاشة الإنسان أمام الحرب وصدمات الماضي

الفيلم لوحة بصرية تعيد الممثل العبقري دانيال داي لويس إلى الشاشة الكبيرة

"أنيمون" أو "شقائق النعمان" هو الظهور الأول للمخرج رونان داي لويس، وهو الفيلم الذي شارك في كتابته وبطولته والده دانيال في أول ظهور له على الشاشة منذ عام 2017 في فيلم "فانتوم ثريد". و"شقائق النعمان" نبات رقيق يغلق بتلاته مع اقتراب العاصفة. يتناظر العنوان مع قصة راي الجندي في جيش التاج البريطاني وانسحابه من العالم، وربما يكون عنوان الزهرة كاستعارة.

علي المسعود
كاتب عراقي

تحويل الألم إلى لغة بصرية

تدور أحداث فيلم "أنيمون" أو "شقائق النعمان" للمخرج رونان داي لويس في شمال إنجلترا، وسط غابات كئيبة ومستنقعات تعصف بها الرياح، وتحكي قصة راي (دانيال داي لويس)، رجل اختار العزلة بعد صدمة عائلية، وجيم (شون بين) أخيه الذي يقرر البحث عنه بعد عقود من الانفصال.

يتشكل الفيلم من خلال لقاء الأخوين، ومن عودة كانت جسدية وعاطفية ورمزية في آن واحد. يبني المخرج قصة مزدوجة: قصة ابن يفتقد والده، وقصة أب يعود إلى الحياة في الخيال لإنقاذ ابنه. إنها لعبة مرايا رقيقة ومذهلة، حيث ينعكس واقع العائلة في الفيلم إلى حد الحيرة. البطل هو راي، عسكري سابق يعيش الآن كناسك في كوخ ضائع في غابات يوركشاير.

التطهر بالعزلة

يعيش راي نوعا من العزلة التي فرضها على نفسه، بعد صدمة تعود لعشرين عاما مضت. ومع ذلك، تغيرت الأمور عندما يزوره شقيقه جيم، الذي تزوج في هذه الأثناء من شريكته نيسا (سامانثا مورتون)، ليطلب منه العودة إلى ابنه براين (صموئيل بوتوملي)، الذي استهلكه الغضب المكبوت أيضا.

تركز دراما هذه القصة على رفض الحرب وتعرية وحشيتها، "كانوا يسمونها جرائم حرب، لكن الحرب كانت الجريمة اللعينة"، كما يقول داي لويس في شخصية راي ستوكر، الجندي السابق في جيش الملكة الذي قاتل خلال الاضطرابات الأيرلندية وشاهد أهوال الحرب، كانت عودته إلى حياة المدنية بعد صدمة الحرب مقلقة، وبعد فترة وجيزة من عودته إلى المنزل، غادر مرة أخرى، واختار نفي نفسه صوب الغابة النائية وترك وراءه زوجته نيسا وطفلهما الذي لم يولد بعد.

> **بطلا الفيلم يواجهان ماضيا مظلما أدى إلى تخلي راي عن عائلته، خاصة ابنه برايان، الذي يشعر بالضياع في حياته**

بعد عشرين عاما، كبر ابنهما بريان الذي يصارع شياطين أفكاره، وهذا ناتج عن معرفته بتخلي والده عنه وعن أمه. لقد نما الابن بريان تحت رعاية أمه نيسا وشريكها الجديد جيم (شون بين)، الذي تصادف أنه شقيق أبيه (راي). تصل شبكة العلاقات المتشابكة هذه إلى ذروتها عندما يشرع جيم في العثور على راي وجعله يدرك مدى سوء سلوك وتصرفات الابن الذي لم يلتق به من قبل.

تواجه كلا الشخصيتين في النهاية ماضيا مظلما أدى إلى تخلي راي عن عائلته، خاصة ابنه برايان، الذي يشعر بالضياع في حياته، وكاد أن يرتكب جريمة عند محاولته قتل شخص. تشعر نيسا أن راي فقد جزءا كبيرا من حياة عائلته بسبب عزلته في وسط اللا مكان. يحاول شقيقه إعادته من جديد، وهو أيضا من المحاربين القدامى الذين خدموا خمسة عشر عاما في أيرلندا الشمالية خلال الاضطرابات الأولى، وهي الاشتباكات التي اندلعت في أواخر الستينات بين المجتمع الكاثوليكي القومي والجمهوري والبروتستانتي الاتحادي الموالين للتاج البريطاني.

تلك الحرب التي شارك فيها راي وارتكب العديد من الفظائع خلفت الكثير من الصدمات والكوابيس التي لا يزال يكافح حتى اليوم للتحرر منها. تخلى عن عائلته ليحتمي في عزلة، شبه نادم كأنه في عزلة لتطهير روحه من أوساخ الحرب في غابة نائية. وهناك يلتقي أخاه جيم بعد سنوات. الغرض من الزيارة هو إعطاء راي رسالة كتبتها زوجته السابقة بخط يدها تطلب منه العودة إلى المنزل والتحدث مع ابنهما برايان، الذي أصبح الآن كبيرا، ويريد أن يحذو حذو الأبوين ليلتحق بالجيش، لكنه مع ذلك يواجه مشاكله الخاصة، محاصرا ومتعبا من هالة الغموض والعار التي تحيط بشخصية وتاريخ أبيه الذي "اختفى في عالم آخر"، وما يعرفه عنه فقط شائعات وقصص من أنواع مختلفة.

إننا في ثمانينات القرن العشرين، يصل جيم ستوكر إلى غابة إنجليزية نائية لمواجهة شقيقه راي. لقد ودع شريكته نيسا وابنهما بريان في منزلهما في الضواحي بالصلاة والوجه المهيب، كما لو كان يتجه إلى الحرب. لقد مرت عشرون عاما منذ أن رأى راي لآخر مرة، قبل أن يصبح منعزلا وغاضبا.

خلال الأيام التالية نكتشف تفاصيل ماضيهما المشترك في الجيش البريطاني، يضعنا الفيلم في قلب دراما عائلية فريدة ومذهلة من أيرلندا أغرت الممثل الحائز على جائزة الأوسكار لثلاث مرات دانيال داي لويس لتقديمها رغم أنه سبق وأن أعلن تقاعده. ربما أصبح إغراؤه مرة أخرى للحضور على الشاشة الكبيرة أسهل نظرا إلى أن السيناريو كان مشروعا تعاونيا لعدة سنوات بينه وبين ابنه رونان داي لويس.

الفيلم قصة عن أفراد الأسرة الذين تأثرت حياتهم بسبب تاريخ غير معروف من العنف السياسي والشخصي. يبدأ عندما تحث الأم بسبب ابنها المراهق المكتئب للغاية زوجها جيم على العثور على شقيقه، وهو الأب البيولوجي للابن، وذلك للتحدث معه. عندما يلتقي جيم وراي، يتحدثان ويتعودان على بعضهما البعض من جديد. ينتهي بهما الأمر بالرقص طوال الليل في إحدى اللحظات، وتتصدر رؤية لامرأة تطفو أمام سرير راي المشهد المثير للاهتمام.

سرعان ما نكتشف أن هناك مشاكل معقدة جدا تسببت في معاناة راي داخليا، حتى أصبح تقريبا منعزلا تماما نتيجتها. هل يمكن لجيم أن يساعد في إنقاذ روحه أم أن ماضي راي المعذب سيطارده إلى الأبد؟ هذا هو السؤال الذي يتمحور حوله السرد، وفي صميم هذا الفيلم الدرامي المشحون سياسيا الذي يركز على الاضطرابات في الجزيرة الشمالية، قصة رجل قتله راي (ربما كان ظلماً)، لكن تلك الحادثة ساهمت في تعذيبه. وفي ما يتعلق بالتخلي عن حياته بسبب سير الأحداث، يواجه راي مفترق طرق يجب فيه اتخاذ قرارات، بعضها للأفضل وبعضها ربما للأسوأ.

شخصية داي لويس منفية ذاتيا في الغابة، ويعيش حياة شبيهة بالناسك ومضطربة بشكل واضح. كما أن علاقة الأخوين محفوفة بالأسرار والغضب، مما يمهد الطريق للم شمل مضطرب لعدة أيام حيث يحاول جيم إقناع شقيقه بالعودة إلى الابن الذي لم يلتق به من قبل.

فيلم عائلي

ينتقل الفيلم في المشاهد المؤثرة، معززا بالتصوير الفوتوغرافي المثير للإعجاب والمتخم بعناصر الخيال، بينما يتصاعد أداء الممثل دي لويس، المنسوج بلطف، يؤطره الندم والتكفير عن الذنب. يكمل هذا الأخير صور رونان الساحرة من خلال عدساته المبهرة، حيث يلتقط جماليات الفيلم المزاجي منذ البداية، غيوم العاصفة على خلفية الحقول العشبية الغامضة، منظر عين الطائر للغابة الخضراء الداكنة العميقة مع الرياح التي تتأرجح على الأشجار، قبل أن تغلق الكاميرا أمام رجل طويل القامة بشعر فضي يقطع الأخشاب بقوة خارج كوخه في غابات شمال إنجلترا.

هذا الرجل هو راي، الذي كان يعيش في عزلة على مدار العشرين عاما الماضية. ومن المثير للاهتمام أن رونان يحافظ على وجود داي لويس كشخصية غامضة، ويحول تركيزه بدلا من ذلك إلى جيم، الذي يلعبه شون بين. تبين أن جيم هو شقيق راي، حيث نراه يقرر السفر على طول الطريق إلى الغابة بالدراجة النارية لتحديد مكان وجوده. يتجول عبر مسارات الغابة، مما يجبره على ترك دراجته النارية وراءه. يتنقل رونان في الامتداد السابق لفيلمه بأقل قدر من الحوار حيث يسمح للصور والضوضاء المحيطة بالتحدث.

لا يمثل فيلم "أنيمون" فقط عودة الممثل دانيال داي لويس إلى الشاشة بل يمثل أيضا أول تجربة إخراجية للمخرج رونان داي لويس. في الواقع، يمكن اعتبار الفيلم مشروعا عائليا، حيث كتب السيناريو كلاهما؛ من الواضح أن هذا الفيلم سيحفز داي لويس الأب على العودة إلى التمثيل.

ورغم أن النتيجة النهائية ليست مرضية تماما، إلا أنها على الأقل تتيح لنا إعادة العبقري دانيال داي لويس أحد أفضل الممثلين الذين عاشوا على الإطلاق. لأن "أنيمون" على المستوى السردي لا يفعل شيئا مثيرا للاهتمام بشكل خاص. إنه فيلم آخر يركز على الصدمة والمغفرة، مع بطل يعاني من اضطراب ما بعد الصدمة، يختار الابتعاد عن كل شيء للهروب من الألم، حتى عن الأشخاص الذين يجعلونه يتذكر ذلك الألم. وقد عمل دانيال داي لويس على تطوير شخصيته راي كرجل معذب ومهزوم. ويتظاهر بأنه قوي كل يوم، لكن عندما يتأمل في حياته، ينهار شيئا فشيئا.

في البداية، لم يبد راي لوصول جيم أي تأثير. لا يتحدث معه كثيرا ويطعمه ويتركه يبقى في مقصورته. لكن شيئا فشيئا، تصبح التفاعلات بين الاثنين أكثر حدة، ويكشف راي تفاصيل صادمة من ماضيه، بعضها مرتبط بأخيه ووالده المسيء. في هذه الأثناء، تضطر نيسا إلى التعامل مع بريان في المدينة، يتضح أن الصبي تم فصله مؤقتا من الدورة العسكرية بسبب شجار مع شخص ما، وهو يتعامل مع صدماته الخاصة، معظمها مرتبط بغياب والده الحقيقي (راي).

في النهاية، لم يكن راي يحتمل العيش مع عائلته بعد القتال في أيرلندا الشمالية وتبعاته. لم يستطع تحمل الذنب (المرتبط بقرار اتخذه في وسط الحرب)، ولا الألم، ولا الذكريات التي كان عليه حملها. لهذا ذهب ليعيش وحيدا في الغابة. ولهذا السبب اضطر جيم إلى تولي منزله، والذي، للأسف، لم يمنع بريان من أن يصبح مضطربا إلى حد ما، ونسخة جديدة من راي.

الإخراج «البصري»

تميز فيلم "أنيمون" أو شقائق النعمان بروحه البصرية النابعة من موهبة رونان الرسام، والتي عبر عنها في المناظر الواسعة والمحيطة للمناظر الطبيعية وفي اللقطات المتكررة من الأعلى، بمساعدة التصوير الفوتوغرافي لبن فورديسمان. يمكن ملاحظة اللمسة الفنية من المشهد الأول الذي يظهر سلسلة من الرسومات التي رسمها رونان بنفسه، التي توضح الموت والدمار الذي سببته الحرب.

الفيلم يهيمن فيه الانتظار والصمت، كان من الضروري إيجاد هيكل استعراضي، وهو ما يحدده رونان داي لويس في الفواصل الواضحة بين مشهد وآخر، وقبل كل شيء، في الموسيقى التصويرية التي أدارها الملحن بوبي كرليك. تظهر أولوية المجال البصري في إخراج رونان داي لويس، حيث يتميز المشهد الذي يعد تمهيدا لنهاية "أنيمون" بتأثير قوي، عاصفة برد بأبعاد توراتية يبدو فيها الإيمان والطبيعة والرياح وكأنها تلتقي كلحظة ضرورية لتحقيق التطهير النفسي.

اختار رونان عنوانا رمزيا للغاية يكشف اتجاه الفيلم. "أنيمون" مشتق من اليونانية القديمة "أنيموس" أزهار ملونة، ويعتمد ارتباط المعنى بالفيلم لكون الزهرة حساسة جدا وبالتالي يمكن تناثرها بسهولة بواسطة هبات الرياح.

على المستوى المجازي، يصور "أنيمون" شقائق النعمان والهشاشة والتغير الذي يحصل لها، في الفيلم، يترجم هذا المفهوم إلى الهشاشة التي يرتكز عليها وجود راي، الذي يتأرجح باستمرار بين البحث عن سلام، لا يبدو أن الطبيعة البكر قادرة على تقديمه له، وبين القلق الذي يثير أفكاره، والذي استقرت فيه شياطين الماضي. الزهور التي تنمو حول كوخه العاري تشمل كلا الجانبين: الراحة التي تنبع من انسجام الخلق، والألم الناتج عن ذكرى صادمة، تلك المرتبطة بالأب العنيف الذي زرع تلك النباتات نفسها في الحديقة.

هناك العلاقة الأخوية بين راي وجيم اللذين يجدان نفسيهما وحيدين بعد سنوات، في مكان منفصل عن أي تدخل خارجي محتمل، مكان يبدو كختام للمواجهة النهائية، لكنه في الواقع يتحول إلى اعتراف عاطفي، حيث يتقيأ راي الغضب الذي تراكم على مر السنين بسبب ضرب والده وبسبب الإساءة والاعتداء الجنسي الذي تعرض له من كاهن. بينما يستمع جيم دون أن يستطيع قول شيء.

هدف المخرج هو إبراز معنى ضمني، ولكن من خلال تقنية تعليمية وأكاديمية أكثر من اللازم. ومع ذلك، تكتسب هذه العناصر أهمية عند النظر إلى استعارة شقائق النعمان. في الواقع، يعمل رونان داي لويس كثيرا على تشكيل الصور والصوت، مما يمنح نغمات داكنة لمناظر طبيعية تعكس أيرلندا الشمالية.

من حيث قيمته الرمزية الفيلم يحاول التعامل مع الإرث الثقيل لمشاكل أيرلندا الشمالية. يبدو الأمر رائعا بالتأكيد، حيث تم استغلال المواقع الفعلية في مانشستر وتشيستر في المملكة المتحدة لخلق جو كئيب وقمعي، وبالطبع، الأداء التمثيلي رائع، سواء من جانب البطل (دي لويس) أو شون بين وسامانثا مورتون. لكن بشكل عام، وخاصة على المستوى السردي، يعرض الفيلم هشاشة الإنسان والكثير من الصدمات، بين الآباء والأطفال، والذنب والشعور بالندم.

نجح المخرج رونان داي لويس بأناقته وقدرته على تحويل الألم إلى لغة بصرية. كل لقطة هي لوحة متحركة، مضاءة بضوء حليبي وضبابية، كما لو أن كل شيء غارق في فجر أبدي. تصبح الغابة مكانا للروح ومتاهة. هناك يبحث الأخوان عن بعضهما البعض.

"أنيمون" فيلم دقيق بصريا بشكل استثنائي. تصوير بن فوردسمان السينمائي يلتقط الطبيعة الإنجليزية ككيان حي، حيث يبرز السماء الثقيلة، والخضرة العميقة للغابة، والريح التي تحرك الأوراق تصبح امتدادا لحالة الشخصيات الذهنية. بعض المشاهد جميلة بشكل مبهر خاصة المشهد الذي تبتعد فيه الكاميرا عن منزل راي، ويبدو أن جدارا ينفصل، وداخله برقص الأخوان ببطء، ثم تنحرف الكاميرا نحو الغابة، مزيفة الحدود بين الواقع والذاكرة. إنه مثال على جمال السينما في أنقى حالاتها، حيث تكون الصورة أكثر قيمة من الكلمة.

الموسيقى التصويرية من تأليف بوبي كرليك تعزز هذا البعد الحسي: سجادة صوتية قلقة، كئيبة، وأحيانا غامضة. في هذه اللحظات، يحقق "أنيمون" قوة شعرية تبرر تماما حماس رونان داي لويس البصري. ومع ذلك، فإن الحدس البصري والصوتي لا يكفي لملء فراغ قصة تبدو وكأنها تتجاوز حدودها الطبيعية.

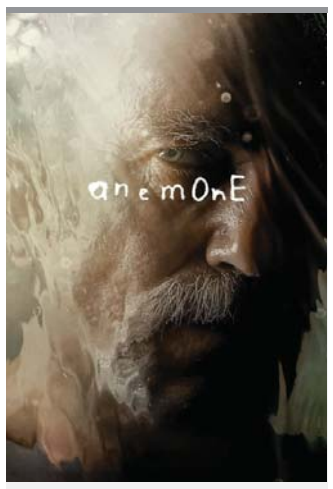

> **الفيلم يمزج بين الفن البصري والتأمل النفسي والتأمل السياسي، ويدور في صمت أيرلندا الشمالية بعد الصراع السياسي**

يحتوي "أنيمون" على مادة سردية كافية لفيلم قصير أو متوسط الطول، لكن بعد تجاوز ساعتين تصبح تمرينا مرهقا ومبعثرا في الأسلوب. يخلط الفيلم بين البطء والعمق، حيث يكرر مشاهد الصمت والتأمل التي تؤدي في النهاية إلى فقر في القصة وينعكس على قوتها الدرامية.

على الرغم من أن الأحداث تدور في الآونة الأخيرة، إلا أن السياق مرتبط ارتباطا وثيقا بفترة الاضطرابات، وهي فترة طويلة (بين الستينات والتسعينات) من الصراعات العنيفة في أيرلندا الشمالية بين الاتحاديين البروتستانت والكاثوليك الذين كانوا يرغبون في أيرلندا موحدة.

يمزج الفيلم بين الفن البصري والتأمل النفسي والتأمل السياسي، ويدور في صمت أيرلندا الشمالية بعد الصراع السياسي. يستكشف مواضيع في هذه الخصوصية بالذات حيث يجد قوته، ويبني لغة بصرية وزمنية خاصة به، بين تآكل عاطفي بطيء واكتشافات تتوسع مع مرور الوقت. مشهد الرقص في الكوخ، على سبيل المثال، هو من أجمل لحظات السينما الحديثة، إيماءة بسيطة تبدأ بتطهير شعري.

فيلم درامي مشحون سياسيا

«صلاة القلق».. فانتازيا الجنون والتخلف الناتجين عن التسلط والقمع

كيف مزج محمد سمير ندا بين كافكا وماركيز لتعرية القمع في كفر المناسي؟

تبرز رواية "صلاة القلق" للكاتب المصري محمد سمير ندا كأحد أكثر الأعمال السردية إثارة للجدل، فمنذ فوزها بالبوكر العربية لعام 2025، انقسمت الآراء حول هذا العمل الذي يغوص في الفانتازيا والواقعية السحرية ليقدم تشريحا لأثر السلطة الشمولية على الوعي الجمعي، حيث حول الكاتب القلق من شعور إنساني إلى طقس تعبدي وقيد سياسي.

إلياس حموي
كاتب سوري

فازت رواية "صلاة القلق" للكاتب المصري محمد سمير ندا بالجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" لعام 2025 وهي الرواية الثالثة للكاتب، صدرت عن دار مسكيلياني في تونس عام 2024 وبعد فوزها ارتفعت أصوات كثيرة في مصر منددة بهذا الفوز، معتبرة أنها لا تستحقه، ووصل الأمر إلى حد تخوين كاتبها ونعته بالعمالة، بينما أشاد الكثيرون بها واعتبروها رواية عظيمة تستحق هذا الفوز عن جدارة.

رواية فانتازية تنتمي إلى عدة مدارس في الأدب كالواقعية السحرية والسريالية والعدمية التي مزج بينها الكاتب ببراعة

و"صلاة القلق" رواية فانتازية تنتمي إلى عدة مدارس في الأدب كالواقعية السحرية والسريالية والعدمية، فقد استطاع كاتبها المزج بين هذه المدارس ببراعة، وقدم لنا حكاية غرائبية مليئة بالأحداث أدان بها الأنظمة الشمولية والتخلف الناجم عنها وفق سرد مونفليني متعدد الأصوات (نسبة إلى ميخائيل باخت) مع وجود راو عليم يعود إليه في السرد بين فترة وأخرى جاعلا من المكان بطلا من أبطال الرواية، حيث يذكرنا هذا بقرية ماكوندو في رواية "مئة عام من العزلة" للكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز.

قرية معزولة

تقع أحداث الرواية في العام 1977 في قرية كفر المناسي في أقصى صعيد مصر حيث سورت هذه القرية بالألغام منعا لخروج أحد منها أو الدخول إليها وتعتبر خطا أول للدفاع ضد العدو ويبدأ الحدث فيها بسقوط نيزك في أحد الأيام أو صاروخ من بقايا الحرب فيصاب سكانها بوباء غريب يحولهم إلى سلاحف ويصيبهم داء القلق.

يفتتح الكاتب روايته بهذه العبارة "استيقظ الشيخ أيوب المنسي صباح اليوم فلم يجد رأسه بين كتفيه، نال منه الوباء فحول رأسه كتلة عظيمة جرداء خلت من الشعر، وبدت أقرب إلى رؤوس الحصى منها إلى رؤوس البشر، بينما احتفظ جسده الطاعن بقوام بشري يحاكي بخموله السلاحف، من دون أن يمتلك درقة الوقاية مثلها". تذكرنا هذه الافتتاحية بافتتاحية رواية "المسخ" للكاتب فرانك كافكا حيث يقول "استيقظ غريغور سامسا ذات صباح بعد أحلام مزعجة وقد وجد نفسه تحول إلى حشرة كبيرة في الفراش"، وما أصاب الشيخ أيوب المنسي أصاب كل سكان القرية فأصبحوا خمولين كالسلاحف لا يقوون على شيء ولا يستطيعون فعل شيء لكنهم لا يملكون درعا مثلها يحميهم، وتملك منهم قلق دائم. وبما أن الشيخ أيوب ابن الولي جعفر الذي عاد من الموت هو السلطة الدينية الوحيدة في القرية، يبتكر لهم صلاة للقلق علها تخفف عنهم هذا البلاء الذي أصابهم فيستجيبون له، فهم لا حول ولا قوة لهم، يتحكم الشيخ بهم وبمصائرهم هو وخليل الخوجة الذي لا يعرف له أصل ومن أين أتى وهو مالك الدكان الوحيد في القرية التي يوجد فيها كل ما يحتاجونه حتى أقراص المنوم التي أصبحت أكثر شيء يبيعه في هذا الدكان.

ويمثل الخوجة السلطة السياسية في القرية التي تسيطر على تفكير السكان وتعيد تشكيل وعيهم عبر الأوهام، فهو يجند أولادهم ويرسلهم إلى الحرب التي انتهت منذ عشر سنوات ويطبع جريدة محلية اسمها "صوت الحرب" يوزعها عليهم كل يوم جمعة بعد الصلاة ابنه الأب حكيم، حيث يدور على منازل القرية منزلا منزلا ويعطيهم إياها على الرغم من أن معظم السكان لا يعرفون القراءة لكن لكي يبقوا على اطلاع على صور الطائرات والدبابات والصواريخ. تطبع هذه الجريدة باللونين الأحمر والأسود "لأن الدولة ترشد الإنفاق" حسب مزاعم الخوجة وعندما توفي جمال عبدالناصر قام بإخفاء الخبر عنهم كي لا يوهن من عزيمتهم وصنع تمثالا له وضعه وسط القرية.

خليل إذا هو النظام السياسي متجسدا في كفر المناسي يمارس سلطته على السكان الذين يساق أولادهم إلى الحرب التي انتهت منذ عشر سنوات ولا يعودون منها وتنقطع أخبارهم ولا تنقطع إرسالاتهم المالية. يستيقظ أهل القرية ذات يوم ليجدوا تمثالا مقطوع الرأس وجد أمام دكان الخوجة يقال إنه يتجول في القرية ليلا ويكتب على جدران منازلهم عبارات بالحبر الأسود لا يتجرؤون على النطق بها، فهي تفضح أسرار كل بيت من البيوت التي تكتب على جدارنها الخارجي، ويخطف هذا التمثال البعض ويخفيهم ويقتل بعضهم لتحاك حوله الأساطير ويشكل رعبا لسكان القرية وينسب إليه كل شيء غريب يحدث، في إشارة إلى الرئيس جمال عبدالناصر.

قدمت تصورا مصغرا عن أثر السلطة على المجتمع

سرد متعدد

قسم الكاتب روايته إلى ثماني فصول كل فصل منها يروى بلسان شخصية من القرية ويستهله بأغنية وطنية لعبدالحليم حافظ كانت تذاع زمن النكسة وما بعدها، وتروي كل شخصية الأحداث وفق رؤيتها فبالإضافة إلى شخصية الشيخ أيوب والخوجة هناك شخصيات أخرى كشخصية وداد الداية التي تقتل المواليد المشوهين، حيث قتلت في إحدى المرات مولودا مشوها للشيخ أيوب وهناك شخصية زكريا النساج الفلسطيني الأصل من عائلة الريماوي الذي حارب جده إلى جانب عبدالقادر الحسيني وهجروا من قرية الأسطل وجاؤوا إلى مصر ليستقروا في كفر المناسي، فقد زكريا ثلاثة من أبنائه في الحرب التي لم تنته إلى الآن ويقتل هو نفسه لاحقا.

أما لمخوب النجار الذي ينتظر مولودا من عنايات، فيكتشف لاحقا أنه ليس ابنه، ويقوم بحفر نفق في منزله في محاولة منه للهروب من النجع للتخلص من سلطة الخوجة وتسلطه عليهم ونوح النحال، وهناك شخصيات مضطربة وليست سوية كشخصية محروس الدباغ الذي يعاشر ابنته المعاقة بعد تعاطيه الأفيون كل مرة، وعاكف الكلاف الذي يعاشر أغنامه، بالإضافة إلى شخصية شواهي المرأة الغجرية التي تتوق للحرية وتقيم علاقة جنسية مع حكيم ابن الخوجة الفتى البريء الذي لا يتأثر بالخوف ولا بالقلق ولا الجنون الذي تسبب فيه أبوه لهذه القرية، ويستطيع في النهاية الهرب مع شواهي من هذه القرية.

نكتشف لاحقا مع تقدم الأحداث أنه هو الراوي العليم الذي يدون فصول الرواية في دفتر أثناء علاجه في مصحة نفسية، وهو الذي كان شاهدا على مقتل أمه وقد تم قطع لسانه كي لا يحكي ما شاهده، فيروي بقلمه ما عجز عن قوله بلسانه.

وفق هذه الخلطة السحرية والفانتازية، يقدم لنا محمد سمير ندا أجواء هذه القرية التي توقف بها التاريخ وبقي سكانها ينتظرون شيئا لا يعرفونه، فتشبه ما قدمه كوتزي في روايته "في انتظار البرابرة" وجورج أورويل في روايته "1984"، ويصور لنا عبر مجتمع مصغر كيف تسيطر الأنظمة السياسية على حيوات الناس وتشكل مصائرهم ليقدم رواية لا تشبه غيرها من الروايات العربية وتختارها لجنة جائزة البوكر العربية وتعطيها جائزتها للعام 2025.

عائشة بنور: الرواية العربية ينتظرها مستقبل واعد إن حافظنا على الجودة والعمق

القاهرة - قالت الكاتبة والروائية الجزائرية عائشة بنور إن الرواية العربية تعيش في أوج حيويتها، وتتنوع أصواتها وموضوعاتها، وينتظرها مستقبل واعد بشرط أن تحافظ على الجودة والعمق وسط كثافة النشر التي يشهدها العالم العربي اليوم.

وأضافت أن اتساع حركة النشر في حقل الرواية، جعل النقد غير قادر على مواكبة ذلك الكم الهائل من الإصدارات الروائية، مشيرة إلى أن النقد يظل ضروريا لفرز الأعمال وتسليط الضوء عليها لكن عبر آليات جديدة ومقاربات حديثة.

أفضل الكتابة بالفصحى

وحول رؤيتها لما وصلت إليه الرواية من انتشار اليوم، قالت إن ذلك الانتشار يعود إلى تفاعل الرواية مع الواقع، وجرأتها في طرح الأسئلة، وقدرتها على تجديد تقنياتها السردية، مؤكدة أن الرواية أصبحت اليوم فضاء حيويا للتعبير الحر.

وتحدثت بنور عن موقفها من التيارات الحداثية في الرواية ومدى الحاجة إلى منهج ينبع من التراث، حيث قالت إنها مع الانفتاح على المناهج الحديثة "لكن دون فقدان جذورنا"، مشيرة إلى أن هناك حاجة إلى نقد ينطلق من التراث ويتفاعل في الوقت نفسه مع المناهج العالمية بروح خلاقة.

ورغم رؤيتها للجوائز باعتبارها لا تصنع أدبا وأن قيمة كل رواية في نصها الأصلي وليس في ما نالته من جوائز، فإنها رأت أن الجوائز الأدبية نجحت في لفت الانتباه إلى الأعمال الروائية الجيدة وساعدت على انتشارها.

وحول العلاقة بين السرديات العربية الكبرى والفن الروائي الحديث، قالت بنور إن هناك صلات عميقة بينهما، وإن الموروث السردي العربي غني بالقص والرحلة والحكاية، وإن هذا الموروث هو الذي شكل الخيال الجمعي العربي، وظل مرجعا ثقافيا وجماليا يستلهم منه الروائي.

وأكدت أن الاستلهام من ذلك الموروث يعزز "خصوصيتنا في ظل التحولات العالمية الكبرى، شرط توظيفه بروح جديدة لا تكرارية"، معتبرة أن من الأشياء الجميلة أن تلتقي الأصالة مع الحداثة في نص واحد.

وردا على سؤال حول موقفها من الرواية التي تستلهم التاريخ وهل الروايات التاريخية تعد نوعا من التاريخ؟ قالت بنور إن استلهام التاريخ يفتح أفقا إبداعيا واسعا، لكنه لا يجعل الرواية وثيقة تاريخية، مشددة على أن الرواية التاريخية تعيد فهم الماضي بروح الفن، لا بروح التوثيق.

وفي إجابتها على سؤال حول مدى قدرة كتاب الرواية على تجاوز نجيب محفوظ، قالت بنور إن نجيب محفوظ مدرسة لا يمكن تجاوزها، بل يبنى عليها، حيث يمكن لكل جيل أن يضيف رؤيته وسماته، لكنه لا يلغي قيمة الرواد الذين سبقونا وخاصة شخصية بقدر وقيمة نجيب محفوظ الذي كان صاحب مشروع سردي متكامل، نقل الرواية العربية إلى العالمية، وجمع بين العمق الفلسفي والواقعية الإنسانية، وابتكر أحياء وشخصيات صارت جزءا من الذاكرة الثقافية للمجتمع، لتبقى تجربته مرجعا أساسيا لا يُتجاوز، بل يلهم الأجيال القادمة.

وأوضحت بنور أنها لا تميل إلى العامية حين تكتب وتفضل استخدام الفصحى لما تحمله من طاقة جمالية واتساع في التعبير، وأنها تلجأ إلى استخدام العامية عند الحاجة إلى لمسة شعبية خاصة، أو حينما تستلهم من الموروث الشعبي وتوظفه في النص كما ورد في رواياتها "ماتريوشكا – أرواح من قطن" أو في روايتها "سقوط فارس الأحلام"، مؤكدة أن اللغة العربية الفصحى تمنح السرد جماله وقيمته. وأضافت أن ذلك لا يعني أن يكون الكاتب نحويا، لكن يجب أن يلم بالفصحى، وأن يمتلك وعيا لغويا يساعده على كتابة نص متماسك وجميل.

وحول رؤيتها لما يوصف بـ"شعرية الرواية"، قالت بنور إن مفهوم شعرية الرواية يعني تلك الطاقة الجمالية التي تمنح السرد عمقه وإيقاعه، وتحول اللغة إلى فضاء شعوري وتمنحها تأثيرا ودهشة دون أن تفقد الرواية واقعيتها وحيويتها.

> نجيب محفوظ مدرسة لا يمكن تجاوزها، بل يبنى عليها، حيث يمكن لكل جيل أن يضيف رؤيته وسماته

وعن حضور المكان في كتاباتها، قالت إن المكان في نصوصها ليس مجرد خلفية جامدة، بل هو كائن حي يؤثر ويتأثر بالشخصيات. وتتعامل معه كبطل من أبطال العمل لأنه يحمل الذاكرة والهوية والتحولات، وهو ما اشتغلت عليه في معظم كتاباتها الروائية وآخرها روايتها الجديدة "ماتريوشكا – أرواح من قطن" الصادرة عن دار خيال في الجزائر، حيث كان المكان فيها عنصرا فاعلا ومساحة للذاكرة والجرح والبحث عن الخلاص.

وحول طقوس الكتابة لديها وكيف تستطيع الحفاظ على درجة التوتر في أحداث رواياتها، قالت عائشة بنور إنها تكتب حين تمتلئ الفكرة بداخلها وتلح عليها بقوة. في تلك اللحظة تحتاج إلى الهدوء، وإلى مساحة من العزلة للتأمل والتفكير في بلورتها، مبينة أن الكتابة لديها هي اكتشاف للعالم الداخلي قبل أن تكون سردا للعالم الخارجي.

وأوضحت أنها تحافظ على توتر الأحداث في رواياتها بالاعتماد على الإيقاع الداخلي للنص، حيث تحرص على توزيع المفاجآت، وكتمان بعض المعلومات، وتعميق الصراع بين الشخصيات، ليبقى القارئ في حالة انتظار دائم.

يذكر أن الروائية الجزائرية عائشة بنور نالت العديد من التكريمات والجوائز، ولها العديد من الإصدارات الإبداعية منها السوط والصدى واعترافات امرأة، وسقوط فارس الأحلام، والأسيرة، ونساء في الجحيم، والزنجية. وقد ترجمت بعض مؤلفاتها إلى الفرنسية والإنجليزية والاسبانية والإيطالية والتركية.

تعد الروائية الجزائرية عائشة بنور من الأصوات النسائية البارزة التي نجحت في تطويع السرد لخدمة قضايا الهوية والذاكرة. ومن خلال أعمالها المتعددة مثل "ماتريوشكا – أرواح من قطن" و"نساء في الجحيم"، قدمت بنور لغة فصحى شاعرة ترفض الانصياع للنمطية، وتنتصر للتعبير الحر الذي يجمع بين التوثيق الوجداني والجموح الخيالي، وهو ما جعل مؤلفاتها تعبر الحدود الجغرافية لتُترجم إلى العديد من اللغات العالمية، وتستقر كمرجع هام في مدونة الرواية العربية المعاصرة.

العرب
الخميس 2026/01/15
السنة 48 العدد 13710

تحديات متزايدة تشهدها الأسرة الليبية

توفير بيئة أسرية آمنة وصحية يعد من أهم الأسس لبناء جيل واع

أدت مجموعة من المتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية إلى إعادة تشكيل العلاقات الأسرية وطرح تحديات حقيقية تتعلق بالأمن الأسري في ليبيا. ويشهد البلد موجة من العنف الأسري تستهدف النساء والأطفال على وجه الخصوص. ويؤكد خبراء أن مواجهة العنف الأسري مسؤولية مشتركة، تتقاسمها المؤسسات الأمنية والقضائية والاجتماعية، إلى جانب المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية. غير أن أداء هذه الجهات لا يزال محدودًا، في ظل ضعف التنسيق ونقص الموارد.

الأطفال أبرز ضحايا العنف الأسري

بنغازي - يناقش المهتمون بالشأن الأسري في ليبيا جملة من القضايا المتعلقة بالأمن الأسري وسبل الوقاية من العنف وتعزيز تماسك الأسرة، مؤكدين أهمية رفع مستوى الوعي المجتمعي بمخاطر العنف الأسري والمجتمعي، والعمل على ترسيخ القيم الإيجابية داخل الأسرة، بما يسهم في بناء بيئة مستقرة قادرة على مواجهة التحديات الراهنة.

وقالت مديرة مكتب دعم وتمكين المرأة نجاح سالم، خلال ندوة نظمها المكتب بعنوان "نحو بيئة آمنة للأسرة الليبية... تحديات الحاضر وآفاق المستقبل"، إن الندوة جاءت استجابة لما تشهده الأسرة الليبية من تحديات متزايدة، مشيرة إلى أن العنف الأسري أصبح يتجلى بشكل لافت في المجتمع، ما يستدعي البحث عن حلول علمية ومجتمعية للحد من آثاره.

وأضافت أن هذه التحديات تؤثر مباشرة على استقرار الأسرة وتماسك المجتمع، مؤكدة أن الندوة تهدف إلى طرح رؤى عملية لتعزيز الأمن الأسري وحماية النسيج الاجتماعي.

وشدد وكيل الشؤون العلمية بوزارة التعليم العالي سالم الأوجلي على دور الشباب كدعامة أساسية للمستقبل، مؤكدًا أن توفير بيئة أسرية آمنة وصحية يعد من أهم الأسس لبناء جيل واع قادر على الإسهام في تنمية الدولة الليبية.

بدوره، أوضح وكيل الشؤون العلمية بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا محمد العقوري، لوكالة الأنباء الليبية، أن الأسرة الليبية شأنها شأن أسر المجتمعات التي تمر بمرحلة تحول، تأثرت بمجموعة من المتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية، ما أسهم في إعادة تشكيل العلاقات الأسرية وطرح تحديات حقيقية تتعلق بالأمن الأسري.

وتناولت الندوة عدة محاور، منها المحور الاجتماعي، والمحور القانوني المتعلق بدور السلطة القضائية في قضايا العنف الأسري، والمحور الأمني الذي ركز على الإصلاح المؤسسي وحماية المرأة والطفل في ظل الرقمنة، إضافة إلى المحور الإعلامي الذي ناقش المواطنة الرقمية كأداة للوقاية من العنف الرقمي، والمحور التربوي الذي أبرز أهمية البيئة المدرسية الآمنة في دعم التعلم والنمو الشامل للطلاب.

> العنف الأسري أصبح يتجلى بشكل لافت في المجتمع الليبي، ما يستدعي البحث عن حلول علمية للحد من آثاره

وتهدف الندوة إلى تعزيز التشريعات والسياسات الداعمة لحماية المرأة والطفل، وإبراز دور الأسرة والمؤسسات المجتمعية في صون الأمن الأسري ودعم تماسكه، بما ينعكس إيجابًا على استقرار المجتمع الليبي.

أكدت رئيس لجنة شؤون المرأة والطفل بمجلس النواب انتصار شنيب أن مشروع قانون مكافحة العنف الأسري بات يمثل إحدى أهم أولويات السلطة التشريعية، في ظل اتساع نطاق الانتهاكات التي تشهدها الأسرة الليبية وتزايد الحاجة إلى إطار قانوني متماسك يعالج جذور المشكلة. وأوضحت أن الواقع الراهن أبرز فجوة واضحة لدى منظمات المجتمع المدني والجهات المختصة، سواء في آليات الدعم أو في الدور التوعوي المطلوب لحماية الفئات المستضعفة من النساء والأطفال وكبار السن وذوي الإعاقة.

وتشهد ليبيا خلال السنوات الأخيرة تصاعدًا لافتًا في معدلات العنف الأسري، في مشهد بات يثير قلقًا واسعًا داخل الأوساط الاجتماعية والحقوقية، مع تزايد حوادث القتل والاعتداء داخل نطاق الأسرة.

ولا يقتصر أثر العنف الأسري على الضحايا المباشرين، بل يمتد ليصيب النسيج المجتمعي بأكمله، مخلفًا تداعيات نفسية واجتماعية عميقة، خاصة على النساء والأطفال، في ظل غياب منظومة حماية فعالة، وضعف قدرة المؤسسات المعنية على التدخل والردع.

وأكدت شنيب أن المجتمع كان يتقبل بعض أشكال العنف سابقًا باعتبارها جزءًا من عملية التربية، لكن الواقع اليوم تجاوز هذه الحدود، إذ شهدت ليبيا حالات خطيرة وصلت إلى الإيذاء البليغ والتشويه والقتل، ما يستدعي تحركًا عاجلًا من النواب والحكومة لسد الثغرات التشريعية. وشددت على أن القانون المرتقب سيكون رادعًا وفاعلًا، إذا ما جرت صياغته بما يتسق مع خصوصية المجتمع الليبي ومبادئ الشريعة الإسلامية.

ويرى مختصون اجتماعيون أن التفكك الأسري يمثل أحد أبرز أسباب تنامي العنف داخل البيوت الليبية، نتيجة تراجع التفاهم بين الأزواج، وغياب الحوار بين الآباء والأبناء، وتآكل دور العائلة الممتدة التي كانت تاريخيا تشكل شبكة أمان اجتماعي ونفسي.

ومع تغير أنماط الحياة، وتراجع تأثير كبار العائلة، وضعف سلطة القيم الجامعة، أصبحت الخلافات الأسرية أكثر حدة، وغالبًا ما تتحول إلى عنف جسدي أو لفظي، في ظل غياب آليات سلمية لحل النزاعات داخل الأسرة.

كما تلعب الأوضاع الاقتصادية المتردية دورًا محوريًا في تأجيج العنف الأسري، حيث تعاني شريحة واسعة من الأسر الليبية من البطالة وارتفاع تكاليف المعيشة، إلى جانب أزمات السيولة النقدية، وشح الوقود، وتردي الخدمات الأساسية.

وتنعكس هذه الضغوط اليومية بشكل مباشر على الحالة النفسية للأفراد، وتزيد من مستويات التوتر والانفعال، ما يدفع بعضهم إلى استخدام العنف كوسيلة للتنفيس عن الغضب أو فرض السيطرة داخل الأسرة، في غياب دعم نفسي أو اجتماعي يخفف من حدة الأزمات.

وباتت محكمة الأسرة ضرورة تفرضها المرحلة، وكشفت شنيب عن وجود توافق واسع حول إنشاء محكمة مختصة بقضايا الأسرة، بعد الارتفاع المقلق في حالات العنف الأسري، مشيرة إلى أن هذا التوجه يحظى بدعم وزارات ومؤسسات رسمية ومكونات المجتمع المدني. واعتبرت أن المحكمة المتخصصة ستوفر منظومة عدلية أكثر كفاءة، قادرة على التعامل مع هذا النوع من القضايا بحساسية قانونية واجتماعية خاصة.

تراجع معدلات الإنجاب عربيا.. بين مخاوف علماء الاجتماع وتطميناتهم

الأناضول - انخفض معدل المواليد بشكل لافت في الدول العربية خلال السنوات الأخيرة، ما أثار جدلا واسعا في أوساط خبراء علم الاجتماع بين من يحذر من الشيخوخة السكانية ومن يدعو إلى التوسط بين الإفراط والتفريط في الإنجاب.

ورصدت تقديرات حديثة إحصائيات في عدة بلدان عربية تشير إلى انخفاض عدد المواليد، ففي السعودية تراجع عدد المواليد من 465 ألف مولود في 2017 إلى 417 ألفا في 2022، وفقًا لهيئة الإحصاء السعودية، أي بنسبة تراجع تتجاوز 10 في المئة خلال 6 أعوام.

ونقلت صحيفة "الاقتصادية" السعودية مؤخرا بيانات للبنك الدولي تشير إلى تراجع عدد المواليد في السعودية من 44 ولادة لكل ألف نسمة عام 1980 إلى 16 ولادة في 2023.

وفي مصر قال الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، في أغسطس 2025، إن عدد المواليد سجل مليونا و998 ألفاً بنهاية عام 2024، بتراجع قدره 77 ألف مولود عن 2023، بنسبة انخفاض بلغت 3.8 في المئة.

وسجل لبنان أيضا في السنوات من 2020 حتى 2023، بعد الأزمة الاقتصادية في 2019، انخفاضا بنسبة 39.8 في المئة في المواليد بعدد 271 ألفا و913 مولودا، مقابل 354 ألفا و866 مولودا خلال الأعوام 2016 حتّى 2019، وفق تقديرات نقلتها صحيفة "النهار" المحلية في 2024.

وفي تونس كشف المعهد الوطني للإحصاء في تقرير نشره في سبتمبر 2025 عن انخفاض بنسبة 10 في المئة في عدد المواليد متراجعا إلى 133 ألفا و322 مولودا خلال 2024 مقابل 147 ألفا و242 مولودا في 2023.

وفي 17 ديسمبر 2025 كشف تقرير الأمم المتحدة للتوقعات السكانية العالمية عن تفاوت واضح في معدلات النمو السكاني بين الدول العربية خلال سنة 2025، حيث تصدرت مصر القائمة بـ2.45 مليون مولود، تلاها اليمن بـ1.40 مليون، ثم العراق بـ1.18 مليون، فيما جاءت الجزائر في المرتبة الرابعة بـ855 ألفا.

وبحسب التقرير سجّل المغرب نحو 619 ألف مولود، وسوريا 601 ألفا، والسعودية 564 ألفا، والأردن 232 ألفا، وتونس 160 ألفا، وفلسطين 144 ألفا، وليبيا 120 ألفا، والإمارات 114 ألفا، ولبنان 92 ألفا، وعُمان 90 ألفا، فيما بلغ عدد المواليد في الكويت حوالي 48 ألفا، وقطر 29 ألفا، والبحرين 10 آلاف.

وفي تعليقه على مسار انخفاض المواليد عربيا، قال الوزير التونسي السابق، أستاذ علم الاجتماع الدكتور مهدي مبروك، في حوار خاص مع الأناضول "الأسباب متعددة، ولا يمكن أن نجد سببا واحدا يمكن تعميمه على مختلف المجتمعات العربية".

وأضاف أن الحالة المصرية تختلف تماما عن نظيرتيها السعودية والتونسية، ولكنْ هناك اتجاه عام، يعبر عنه في العلوم الاجتماعية بالتحولات الديمغرافية، والتي بدأت في الستينات بالمجتمعات الغربية، وحاليا بالمجتمعات العربية، ولكن بأشكال وسياقات متفاوتة.

وعن سبب ذلك الانخفاض، أوضح مبروك أن هناك من يقول إن هذه إحدى علامات الحداثة، باعتبار أن هناك توجهاً نحو الخيارات الفردية التي بمقتضاها نمر من العائلة الممتدة إلى العائلة التي تكتفي بالحد الأدنى من الأطفال، لشعورهم بثقافة العبء العائلي التي أصبح فيها الإنجاب عبئا على سعادة الأفراد، كما يتصورون.

وتابع "هناك توجه عالمي للاكتفاء بالحد الأدنى من الأبناء، ليس لمجرد ضيق المال فقط، كما في حالتي مصر وتونس، بل تماشيا مع أهمية الوعي بكيفية تلقي أطفالنا للعناية والرعاية النفسية والاجتماعية والذهنية".

وحذر أستاذ علم الاجتماع من عبور المجتمعات العربية من "الرفاهية الاجتماعية إلى الشيخوخة السكانية"، موضحا أن تونس دخلت منذ سنوات عتبات الشيخوخة السكانية التي يكون فيها معدل إنجاب المرأة أقل من 2 في المئة، ويسجل هذا المعدل حاليا في تونس نسبة 1.8 في المئة.

وأضاف أنه في السنوات القادمة، ربما في مصر والسعودية، ستنتقل المجتمعات العربية من مرحلة الشباب السكاني إلى مرحلة الشيخوخة.

ويرى مبروك أن ذلك "سيؤثر على تركيبة اليد العاملة، حيث ستلتجئ المجتمعات العربية أكثر فأكثر إلى استيراد اليد العاملة، حتى في المجتمعات التي لم تمارس ذلك من قبل، مثل المجتمع التونسي أو المغربي".

وتابع "سنجد كبار السن في عزلة، في ظل عدم وجود تسلسل للأجيال، كما ستزدهر مؤسسات جديدة تُعنى برعاية المسنين وستنمو مهن 'مساعدي الحياة' و'طب الشيخوخة' كما في الغرب".

في المقابل، يرى الخبير العربي والدولي في السكان والديمغرافيا ودراسات الهجرة، الأكاديمي المصري أيمن زهري، أن الانخفاض في حد ذاته يعد أمرا إيجابيا وطبيعيا في كل الدول العربية، لأن هذا يعني وجود نوع من الحداثة.

مهدي مبروك

هناك توجه عالمي للاكتفاء بالحد الأدنى من الأبناء

وقال للأناضول "من الطبيعي مع نمو الحضارة والإنسان أن ينشأ نوع من الذاتية، ويقل الإقبال على الزواج والإنجاب، ويصبح اهتمام الزوجين منصبا على جودة تنشئة الأطفال بشكل أفضل أكثر من عددهم، وهذا ليس أمرا سيئا".

ولا يتوقف الأمر على الظرف الاقتصادي، وفق زهري، صاحب الاهتمامات المبكرة بالديمغرافيا العربية والمصرية، مؤكدا أن الظروف الاقتصادية السيئة لها تأثير سلبي على الإنجاب في بعض الدول.

واستدرك "ربما تؤدي الظروف الجيدة أيضا إلى العزوف عن الإنجاب، والرغبة في التمتع بالحياة بشكل شخصي، والرغبة في أن ينشأ الأطفال على قلتهم نشأة أفضل بكثير".

وعن إمكانية أن يؤدي الانخفاض في عدد المواليد إلى نوع من الشيخوخة السكانية، قال زهري "لا، هذا أمر بعيد المدى، يحتاج إلى 30 عاماً حتى يظهر".

وشدد على أن انخفاض الإنجاب بالدول العربية خلال الفترة الحالية ليس كبيراً على الإطلاق، هو انخفاض طفيف جداً ولا يؤثر على التركيبة السكانية إلا على المدى الطويل.

وأضاف أن انخفاض الإنجاب ليس له تأثير حالي بشكل عام، لكن تأثيره المستقبلي قد يظهر بعد فترة طويلة جدا.

وبحسب زهري، فإنه رغم كون معدلات الانخفاض طفيفة جداً، إلا أنها أخذت زخماً إعلامياً أكثر مما تستحق من الناحية العلمية.

ويتوقع الأكاديمي المصري استمرار تراجع عدد المواليد، قائلا "سيستمر الانخفاض ويتزايد نتيجة للضغوط الاقتصادية في بعض البلدان، ونتيجة للتقدم المحرز في البلدان الأخرى لأن التقدم يعني خصوبة أقل، تماما كما حدث في أوروبا، ونحن نسير على نفس المسار".

رفاهية تقابلها تحذيرات من الشيخوخة

الغياب الجماعي عن المدارس سلوك يربك المجتمع العراقي

بغداد - رغم أن عقوبات الغياب الجماعي للطلاب تتدرج من الإنذارات إلى الرسوب أو الفصل، وتختلف حسب اللوائح المدرسية، إلا أن الغياب الجماعي عن المدارس في العراق أصبح ظاهرة تهدد المجتمع.

كما تتضمن العقوبات أيضا عدة إنذارات وخصم درجات واستدعاء ولي أمر الطالب وتوقيع تعهد والرسوب وتحويل الطالب إلى نظام الانتساب أو الفصل النهائي، إلا أن ذلك لم يردع الطلاب عن المضي في سلوكهم إلى درجة أصبحت فيها ظاهرة الغياب الجماعي لطلبة المدارس المتوسطة والإعدادية تمثل تحديا تربويا واضحا يدعو وزارة التربية والمعنيين إلى دراسة هذه الظاهرة والوقوف على أسبابها والخروج بنتائج تحد منها.

وفق مختصين، تؤشر هذه الظاهرة على وجود أزمات نفسية واجتماعية تؤثر على العملية التعليمية والتربوية.

وبحسب وكالة أنباء عراقية خاصة تتلخص أسباب ظاهرة الغياب الجماعي في عدد من العوامل، منها ما يتعلق بالمناخ الدراسي من حيث علاقة إدارات المدارس بالطلبة الذين يتأثر بعضهم بالبعض الآخر، وغياب دور أولياء الأمور في متابعة أبنائهم ومراقبة سلوكهم وانتظامهم في مدارسهم.

ونفى المتحدث باسم وزارة التربية كريم السيد، لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، مسؤولية وزارة التربية عن ظاهرة الغياب الجماعي عن المدارس.

وقال السيد "هناك مجلس انضباط في المدارس يتولى فتح تحقيق في سبب الغياب ويصدر الأوامر بشأنها"، مؤكدا أن للمجلس صلاحية إصدار الأوامر التي يراها تتناسب مع وضع الغائبين.

وكان مجلس الانضباط في إعدادية العمارة بمحافظة ميسان اتخذ العام الماضي قرارا يقضي بفصل الطلبة الغائبين مدة ثلاثة أيام مع خصم 15 درجة من السلوك واستدعاء أولياء أمور الطلبة الغائبين.

وأكدت المعلمة وسن طارق لوكالة الأنباء العراقية الخاصة أن "غياب الطلبة بشكل جماعي يؤدي حتما إلى تدهور مستوى الطلبة وانخفاض درجاتهم في نهاية العام".

وأضافت أن المسؤولية الكبرى في هذه المشكلة تقع على الأسرة التي يجب أن توضح للطلبة أهمية العلم والاجتهاد لتحقيق مستقبل يليق بهم.

ولفتت إلى أن إدارات المدارس تتحمل جزءا من المسؤولية، إذ ينبغي أن تكون علاقة الكادر التعليمي بالطلبة علاقة إيجابية تدفعهم إلى المثابرة والنجاح، وعليها أن تتفهم ظروفهم الاجتماعية والنفسية وتسعى إلى مساعدتهم وجذبهم إلى قاعات الدرس.

أما المدرس عدنان الموسوي فيرى أن انتشار الدروس الخصوصية والمحاضرات الدراسية على يوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي يدفع بعض الطلبة إلى الاستغناء عن حضور الدروس.

> إدارات المدارس تتحمل مسؤولية مباشرة عن تفاقم ظاهرة الغياب الجماعي، بسبب عدم اتخاذها قرارات حاسمة

وقال لوكالة الأنباء الخاصة إن قرار الطلبة بهذا الخصوص غالبا ما يكون جماعيا من أجل إحراج إدارات المدارس وثنيها عن اتخاذ قرار الفصل، مؤكدا أن الدروس الخصوصية أو الدروس التي تلقى في المواقع لا تغني عن الدراسة الحضورية على الإطلاق، وأن تفاعل الطلبة في قاعة الدرس يختلف كليا عن سواه، بيد أن الكثير من الطلبة يتوهمون ويختلقون لأنفسهم شتى الأعذار من أجل الغياب.

في حين يبرر الطالب في المرحلة الإعدادية رياض رحمن غيابه بازدحام الشوارع في الصباح الباكر وأنه غالبا ما يصل إلى مدرسته متأخرا.

وقال في حديثه لوكالة الأنباء الخاصة إن المدرس يمنعه من دخول القسم بسبب التأخير، وأحيانا يوبخه بكلمات قاسية تجعله يكره المجيء إلى المدرسة.

وأكد تربويون أن تساهل إدارات المدارس مع ظاهرة الغياب الجماعي أسهم في ازدياد هذه الظاهرة بشكل لافت.

وقالت المشرفة التربوية نوال صبار، لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، إن "إدارات المدارس تتحمل مسؤولية مباشرة عن تفاقم ظاهرة الغياب الجماعي، بسبب عدم اتخاذها قرارات حاسمة بهذا الخصوص".

وأضافت أن على الإدارات، ومن أجل ضبط هذه الظاهرة، اتخاذ قرار يقضي بترقين قيد الطالب الذي يغيب مدة 15 يوما، وفصل كل من يغيب دون عذر أو تقرير طبي، مؤكدة أن الإدارات إن طبقت هذه العقوبات فسيكون هناك انخفاض كبير في هذه الظاهرة الخطيرة.

العرب
الخميس 2026/01/15
السنة 48 العدد 13710

الترقب يتواصل.. خيارات وطنية وأجنبية على طاولة الاتحاد التونسي

بن يحي والشعباني يتصدران المشهد والكفة تميل نحو المدرسة الفرنسية

بدأ الاتحاد التونسي لكرة القدم رحلة البحث عن خليفة لمدرب المنتخب سامي الطرابلسي بعد إنهاء التعاقد معه. وكان اتحاد الكرة التونسي برئاسة معز الناصري قد قرر إنهاء العلاقة التعاقدية بالتراضي مع كامل الإطار الفني للمنتخب الوطني بقيادة سامي الطرابلسي، بعد الإقصاء من ثمن نهائي كأس أمم أفريقيا 2025 على يد مالي.

تونس - لا يزال الشارع الرياضي في تونس يترقب اسم المدرب الجديد بعد إقالة سامي الطرابلسي. وأقيل الطرابلسي من مهامه بعد الخروج المبكر من كأس أفريقيا بالخسارة أمام مالي بركلات الترجيح 3 – 2 في الدور ثمن النهائي.

وأشارت تقارير صحفية إلى أن التوجه العام للاتحاد التونسي هو تعيين مدرب أجنبي، فيما تتمسك وزارة الرياضة بتعيين مدرب تونسي مرة أخرى.

أبرز المرشحين

ومن الأسماء الأجنبية المرشحة بقوة لتدريب نسور قرطاج الفرنسي فرانك هايس مدرب نيس السابق، إلى جانب مواطنه ويلي سانيول مدرب منتخب جورجيا الذي يساعده اللاعب التونسي السابق عادل الشاذلي، إلى جانب إيريك شيل مدرب نيجيريا الحالي.

محليا، يعتبر معين الشعباني مدرب نهضة بركان المغربي حاليا أبرز المرشحين، إلى جانب خالد بن يحيى الذي يدرب الاتحاد الليبي، ونبيل الكوكي مدرب المصري البورسيعيدي.

وفي هذا السياق كشف المدير التنفيذي لنادي الاتحاد الليبي عبدالمجيد صالح عن أول رد بعد تداول اسم المدرب خالد بن يحيى المدير الفني للفريق كمرشح محتمل لقيادة منتخب تونس، قائلا في تصريح إعلامي "إلى هذه اللحظة لم يصلنا أي شيء رسمي من اتحاد الكرة التونسي بخصوص مدرب الفريق الأول خالد بن يحيى الذي بدوره أيضا لم يفتح هذا الملف".

> من الأسماء الأجنبية المرشحة بقوة لتدريب نسور قرطاج الفرنسي فرانك هايس، إلى جانب مواطنه ويلي سانيول

وتابع "هناك أحاديث عديدة من الجانب التونسي تشير إلى أن مدرب نادي الاتحاد الليبي البالغ من العمر 66 عاما من ضمن المرشحين لتولي قيادة منتخب نسور قرطاج خلفا لسامي الطرابلسي بعد تداول اسمه مرات عديدة داخل أروقة الاتحاد التونسي".

وأوضح عبدالمجيد صالح "صحيح أن المدرب خالد بن يحيى مرتبط بعقد مع النادي حتى نهاية الموسم الحالي 2025 – 2026 دون شرط جزائي، ولكن في حال اختاره اتحاد الكرة التونسي لتدريب منتخب بلاده ووافق المدرب على قبول المهمة وتلبية نداء الواجب فنحن ليس لدينا أي مانع لذلك، وكل التوفيق للمنتخب الشقيق في الاستحقاقات المقبلة".

المدرب التونسي الذي تولى المسؤولية الفنية للفريق في نهاية شهر أكتوبر الماضي ترك بصماته الواضحة مع ناديه الليبي خلال المباريات الأربع التي حقق خلالها 4 انتصارات متتالية في البطولة المحلية أمام المجد وأبي الأشهر والشموع والأولمبي، وتصدر جدول ترتيب الدوري على مستوى المجموعة الثانية بالعلامة الكاملة برصيد 12 نقطة.

برز توجه واضح داخل صفوف لاعبي منتخب تونس المحترفين في أوروبا، يتمثل في الدعوة إلى تعيين مدرب أجنبي لقيادة "نسور قرطاج" خلال المرحلة المقبلة، استعدادا للمشاركة المرتقبة في نهائيات كأس العالم. وتشير مصادر إلى أن عددا مهما من اللاعبين الدوليين خاصة الناشطين في البطولات الأوروبية، أعربوا بشكل غير مباشر عن قناعتهم التامة بأن المرحلة الحالية تتطلب فكرًا تدريبيًا مختلفًا، يعتمد على الوضوح التكتيكي والمنهجية العملية، أكثر من الخطاب العاطفي.

ويرى هؤلاء اللاعبون أن العديد من المدربين التونسيين يعتمدون في تعاملهم داخل غرفة الملابس، أو خلال الحصص التدريبية على التحفيز العاطفي، من دون تقديم أي تصور فني واضح أو خطة لعب دقيقة تتماشى مع متطلبات كرة القدم الحديثة، وهو ما انعكس بحسب تقييمهم على أداء الفريق في محطات حاسمة.

توجه النجوم

ضرب اللاعبون مثالًا بمباراة مالي في كأس أمم أفريقيا بالمغرب، معتبرين أن منتخب تونس كان قادرا على حسم التأهل لو تم التعامل فنيًا بشكل أفضل مع النقص العددي للمنافس، سواء من حيث إدارة الإيقاع أو استغلال المساحات، وهي تفاصيل تكتيكية افتقدها المنتخب في تلك المواجهة.

وفي السياق ذاته، كشفت مصادر إعلامية أن لاعبا دوليا تونسيا اعتزل مؤخرا تواصل بالفعل مع الاتحاد التونسي لكرة القدم وأعرب عن دعمه الصريح لخيار المدرب الفرنسي فرانك هايس، معتبرا أنه الأنسب لقيادة "نسور قرطاج" نظرا لخبراته الكبيرة في إدارة المباريات الكبرى، وقدرته على فرض هوية لعب واضحة.

خطوة عملاقة

وتأتي هذه المعطيات في وقت لا يزال فيه ملف المدرب الجديد مفتوحًا، وسط تباين في المواقف بين الرغبة الفنية لبعض الأطراف، والتحفظات الإدارية والمالية، ما يجعل قرار الحسم أكثر تعقيدًا مع اقتراب الاستحقاقات الرسمية.

ويخوض منتخب تونس منافسات كأس العالم 2026 بين يونيو ويوليو المقبلين، ضمن المجموعة السادسة التي تضم معه كلًا من هولندا واليابان بالإضافة إلى منتخب يتأهل لاحقًا من الملحق الأوروبي.

هل يقدر مايكل كاريك على إخراج المان يونايتد من كبوته

لندن - عيّن مانشستر يونايتد قائده ولاعبه السابق مايكل كاريك مدربا حتى نهاية الموسم الحالي خلفا للبرتغالي المقال روبن أموريم، وفقا لما أعلنه سابع ترتيب الدوري الإنجليزي لكرة القدم الثلاثاء.

وقال كاريك إن "تحمُّل مسؤولية قيادة مانشستر يونايتد شرف كبير"، مضيفا "أعرف ما يتطلبه النجاح هنا. ينصبّ تركيزي الآن على مساعدة اللاعبين للوصول إلى المعايير التي نتوقعها في هذا النادي الاستثنائي والتي نثق بأن هذه المجموعة قادرة تماما على تحقيقها".

وتابع "لا يزال هناك الكثير للقتال من أجله هذا الموسم، ونحن مستعدون لتوحيد جهود الجميع وتقديم العروض التي يستحقها المشجعون مقابل دعمهم الوفي". في المقابل، رأى مدير الكرة في النادي جيسون ويلكوكس أن "مايكل (كاريك) مدرب ممتاز ويعرف تماما ما يتطلبه الفوز في مانشستر يونايتد".

وأكمل "إنه جاهز لقيادة مجموعتنا الموهوبة والمثابرة من اللاعبين لما تبقى من الموسم، بينما نواصل بناء النادي من أجل تحقيق نجاح منتظم ومستدام".

وسيبدأ متوسط الميدان السابق البالغ 44 عاما والذي سبق له تولي هذا المنصب بشكل مؤقت لفترة وجيزة عام 2021، مهامه في مباراة الديربي أمام الجار مانشستر سيتي السبت على ملعب أولد ترافورد ضمن المرحلة الثانية والعشرين من الدوري المحلي.

> كاريك يتمتع بتاريخ عريق مع مانشستر يونايتد حيث شارك في 464 مباراة في جميع المسابقات خلال مسيرته الكروية

وأقال "الشياطين الحمر" الأسبوع الماضي المدرب البرتغالي روبن أموريم بعد 14 شهرا من تعيينه، وذلك بسبب النتائج غير المرضية وظهور خلافات واضحة حول الإستراتيجية.

وتولّى كاريك الذي أحرز 12 لقبا كبيرا خلال مسيرته الممتدة 12 عاما في صفوف يونايتد، تدريب ميدلزبره في أكتوبر 2022. وقاد ميدلزبره إلى ملحق الصعود إلى الدوري الممتاز في موسمه الأول، قبل إقالته في يونيو الماضي بعد أن أنهى الفريق الموسم في المركز العاشر للمستوى الثاني (تشامبيونشيب). وكان يونايتد دخل أيضا في محادثات مع مدربه ولاعبه السابق النرويجي أولي غونار سولشاير حول إمكانية عودته إلى النادي.

وأشرف المدرب المؤقت الأسكتلندي دارين فليتشر على تعادل الفريق أمام بيرنلي المتواضع 2 – 2 في الدوري الإنجليزي، ثم خسارته أمام برايتون 1 – 2 في كأس إنجلترا. سقوط يونايتد عند الحاجز الأول لمسابقتي الكأس المحليتين، إضافة إلى غيابه عن الساحة القارية، يعني أن الفريق سيخوض 40 مباراة فقط هذا الموسم، وهو أدنى عدد له منذ 1914 – 1915. ويحتل يونايتد، بطل إنجلترا 20 مرة، المركز السابع في الدوري، بفارق ثلاث نقاط فقط عن المراكز الأربعة الأولى ونقطة واحدة خلف برنتفورد صاحب المركز الخامس. ويضمن إنهاء الموسم بين الأربعة الأوائل العودة إلى دوري أبطال أوروبا، فيما قد يكون المركز الخامس كافيا أيضا بفضل النتائج الجيدة للأندية الإنجليزية في المسابقات الأوروبية هذا الموسم.

وهذه العودة مألوفة لكاريك، حيث سبق له أن شغل منصب المدرب المؤقت في عام 2021 بعد إقالة أولي غونار سولشار.

يتمتع كاريك بتاريخ عريق مع مانشستر يونايتد حيث شارك في 464 مباراة في جميع المسابقات خلال مسيرته الكروية، وفاز بخمسة ألقاب في الدوري الإنجليزي الممتاز وكأس دوري أبطال أوروبا مع النادي.

وتشمل خبرته التدريبية فترة متفاوتة في نادي ميدلزبره، أحد أندية الدرجة الثانية، حيث حقق في البداية نتائج رائعة بعد انضمامه في أكتوبر 2022 عندما كان الفريق يحتل المركز الـ21 في دوري الدرجة الثانية.

جاهز للمهمة

سينر عقبة في طريق ألكاراز لإكمال سجله بلقب بطولة أستراليا للتنس

ملبورن - لا تزال بطولة أستراليا غائبة عن خزائن الإسباني كارلوس ألكاراز بين بطولات غراند سلام، وتحقيقها لن يكون مهمة سهلة بوجود غريمه الإيطالي يانيك سينر في طريقه إلى لقب أولى البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب.

ولم يسبق للإسباني تخطي ربع النهائي في أربع مشاركات في ملبورن، حيث خسر في هذه المرحلة عام 2025 أمام الصربي نوفاك ديوكوفيتش، وفي العام الذي سبقه خسر أمام الألماني ألكسندر زفيريف.

قال ألكاراز عن بطولة أستراليا بعد فوزه ببطولة الولايات المتحدة العام الماضي، وهو لقبه الكبير الثاني في 2025 بعد المحافظة على لقبه في رولان غاروس، "إنها هدفي الأول بصراحة. عندما أبدأ الاستعداد للموسم وأحدد ما أريد تحسينه وما أريد تحقيقه، تكون بطولة أستراليا دائما موجودة".

وفي حال أنهى عقدته الأسترالية في البطولة التي تنطلق الأحد، سيصبح ألكاراز أصغر لاعب يحقق جميع بطولات غراند سلام، متجاوزا مواطنه المعتزل رفائيل نادال الذي أحرز البطولات الأربع الكبرى قبل أن يتم الرابعة والعشرين.

ويواجه ألكاراز عقبة كبيرة متمثلة في الإيطالي سينر، حامل اللقب في العامين الماضيين، والساعي بدوره إلى تحقيق إنجاز لافت. فإذا نجح اللاعب البالغ 24 عاما في الفوز باللقب للمرة الثالثة توالياً في ملبورن، فسينضم إلى ديوكوفيتش كأحد لاعبَين فقط في حقبة الاحتراف يحققان هذا الإنجاز. وقد نجح النجم الصربي في تحقيق الثلاثية مرتين ضمن ألقابه العشرة في ملبورن بارك.

وقال سينر محذرا بعد إنهائه موسم 2025 بـ58 فوزا مقابل ست هزائم فقط "أشعر بأنني لاعب أفضل مما كنت عليه العام الماضي؛ الكثير من الانتصارات والقليل من الهزائم. وفي الهزائم التي تعرضت لها حاولت رؤية الجانب الإيجابي واستغلاله لتطويري كلاعب".

وكان سينر قلب تأخره بمجموعتين ليفوز ببطولة أستراليا 2024 على حساب الروسي دانييل مدفيديف، قبل أن يهزم زفيريف بثلاث مجموعات نظيفة العام الماضي.

> الصربي ديوكوفيتش يعود مجددا إلى أرضه المفضلة، لكن هناك علامات استفهام حول لياقته ومستواه بعد انسحابه من دورة أديلايد

وعلى الرغم من أن سينر هو حامل اللقب، فإن ألكاراز يتفوق عليه 10 – 6 في المواجهات المباشرة وانتزع منه صدارة التصنيف العالمي في ختام الموسم. والتقى اللاعبان في مباراة استعراضية خفيفة في كوريا الجنوبية نهاية الأسبوع الماضي، وكانت هي استعداداتهما الوحيدة قبل ملبورن حيث خرج ألكاراز منتصرا.

وبقدر ما يفرض "سينكاراس"، كما يُطلق عليهما، هيمنتهما، فإنهما تقاسما آخر ثمانية ألقاب كبرى، أربعة لكل منهما، منذ أن أحرز ديوكوفيتش لقبه الكبير الرابع والعشرين في بطولة الولايات المتحدة 2023.

يعود الصربي مجددا إلى أرضه المفضلة، لكن هناك علامات استفهام حول لياقته ومستواه بعد انسحابه من دورة أديلايد هذا الأسبوع، علما بأنه في الثامنة والثلاثين ولا يزال يطارد لقبه الكبير الخامس والعشرين. وقد تكون هذه مشاركته الأخيرة في أستراليا، ما سيزيد من إصراره على الفوز.

وكان ديوكوفيتش بلغ نصف النهائي في البطولات الأربع الكبرى العام الماضي لكنه لم يذهب أبعد من ذلك، مؤكدا "لا يمكنني القيام بأكثر مما أستطيع". ويأمل زفيريف المصنف الثالث، إلى جانب الإيطالي لورنتسو موزيتي والأسترالي أليكس دي مينور والكندي فيليكس أوجيه – ألياسيم المصنفين خامسا وسادسا وسابعا على التوالي، في كسر هيمنة الثنائي والفوز بأول لقب كبير.

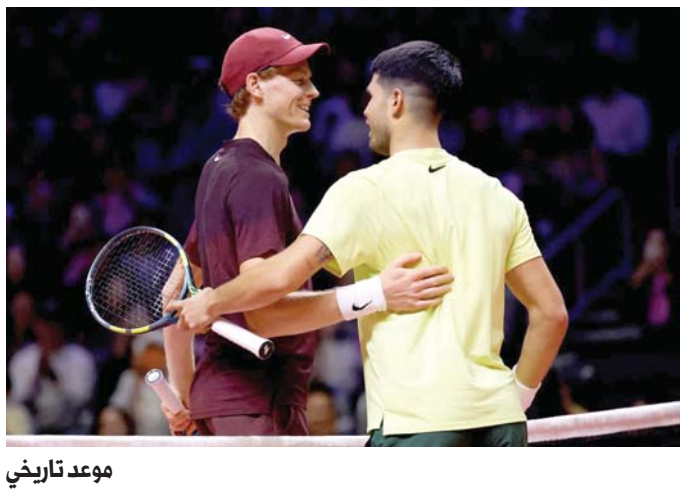

موعد تاريخي

العرب
الخميس 2026/01/15
السنة 48 العدد 13710

الداخلة المغربية ملاذ سياحة الكرفانات الأوروبية في الشتاء

تحولت الداخلة في المغرب، بفضل مناخها المعتدل وشواطئها الواسعة، إلى وجهة مفضلة لعشاق السفر بالكرفانات، خصوصًا الأوروبيين الهاربين من برد الشتاء. تجمع المدينة بين سكينة الصحراء ومتعة البحر وكرم الضيافة، مقدّمة نمط عيش هادئًا يقوم على الحرية والتأمل والمغامرة.

الداخلة (المغرب) - بفضل مؤهلاتها الطبيعية الاستثنائية، ومناخها المعتدل على مدار العام، وشواطئها الممتدة على مرمى البصر، تحوّلت مدينة الداخلة في المغرب إلى ملاذ مثالي ووجهة مفضّلة لعشاق السفر بالكرفانات والبيوت المتنقلة، الباحثين عن نمط عيش هادئ ومتوازن، ينسجم مع الطبيعة ويبتعد عن صخب المدن وبرودة الشتاء القارس في أوروبا.

في أقصى الجنوب المغربي، حيث تعانق الصحراء زرقة المحيط الأطلسي في لوحة طبيعية نادرة، لا تكتفي الداخلة بإغراء زوارها بمناخها الدافئ ومناظرها الخلابة، بل تقدّم لهم أسلوب حياة مختلفًا يقوم على الحرية والسكينة، والمغامرة والتأمل، والشغف بالرياضات البحرية والعيش البسيط في أحضان الطبيعة. هنا، يصبح الزمن أبطأ، وتتحوّل الأيام إلى إيقاع هادئ تحكمه الشمس والرياح وحركة الأمواج.

ومع اشتداد قسوة الطقس في عدد من البلدان الأوروبية خلال فصل الشتاء، يجد المسافرون في الداخلة ملاذًا دافئًا بشمس مشرقة ودرجات حرارة معتدلة ورياح منتظمة، إلى جانب كرم الضيافة الذي يشكّل جزءًا أصيلًا من الثقافة المغربية. ويؤكد الكثير من الزوار أن الإحساس بالأمان والترحاب يجعل تجربة الإقامة الطويلة أكثر سلاسة ومتعة.

وتوفّر المدينة فضاءات واسعة على امتداد الساحل مهيّأة لاستقبال الكرفانات في ظروف آمنة، وقريبة من الشواطئ والمواقع السياحية. كما يشكّل خليج الداخلة، المصنّف ضمن أجمل الخلجان في العالم، نقطة جذب رئيسية لعشاق رياضة الكايت سيرف، الذين يفضّلون السفر بالبيوت المتنقلة لما تمنحه من حرية الحركة والاستقلالية في اختيار المكان والزمان.

وبمجرد دخول الزائر إلى الداخلة، يخال نفسه في عالم مصغّر يشبه "برج بابل"، حيث تتلاقى ثقافات متعددة ولغات مختلفة، لكنها تتوحّد حول شغف واحد: الاستمتاع بجمال هذه المدينة الفردوسية. هنا، تتقاطع تجارب مسافرين قدموا من سويسرا وإسبانيا وفرنسا وألمانيا وبولونيا وإيطاليا وبريطانيا، كثيرون منهم يؤكدون عزمهم على العودة عامًا بعد آخر.

من بين هؤلاء كريستيان، القادم من سويسرا، الذي اختار قضاء شهر كامل في المغرب هربًا من درجات حرارة متدنية جدًا في بلده، ويقول في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء بعد رحلة استغرقت أربعة أيام "الأجواء هنا رائعة وهادئة للغاية. الشمس والدفء هما ما نحتاجه تمامًا". ويضيف أن روتينه اليومي بسيط، لكنه غني بالمعنى؛ يبدأ بنزهة صباحية مع كلبه، بينما تفضّل زوجته ممارسة الرياضات البحرية، ثم يقضي بقية يومه بين القراءة والعزف على الغيتار. ويختصر تجربته قائلا "الداخلة ليست مجرد مكان لقضاء عطلة، إنها نمط عيش كامل أنصح الجميع بتجربته".

أما أوتي القادمة من ألمانيا فتعبّر عن إعجابها الكبير بالمغرب عمومًا، لكنها ترى أن سحر الداخلة مختلف تمامًا. وتقول إن المدينة "رائعة وأهلها لطفاء للغاية، يساعدونك فورًا عند الحاجة"، معتبرة أن جمال الطبيعة هنا لا ينفصل عن كرم السكان وحسن استقبالهم. وتشاطرها الرأي كلاوديا الإسبانية، التي لا تخفي تعلقها بالمكان، واصفةً إياه بـ"الفردوسي"، حيث يساعد على التأمل واستعادة التوازن الداخلي. وبينما كانت منشغلة بصناعة أساور يدوية، قالت بهدوء "من هذا المكان أستمد طاقة إيجابية تكفيني لعام كامل".

ولعشاق الكايت سيرف وغيرها من الرياضات المائية نصيب وافر من هذا الشغف الجماعي بالمدينة، إذ يقطع كثيرون آلاف الكيلومترات خصيصًا لممارسة هذه الأنشطة في خليج الداخلة. بعضهم يزور المدينة للمرة السادسة أو السابعة، مؤكدا أن علاقته بها تحوّلت إلى قصة عشق حقيقية.

ويأتي ريشارد برنارد، وهو فرنسي، إلى الداخلة منذ 13 سنة ويمكث فيها ما لا يقل عن ستة أشهر في كل مرة. ويقول "آتي إلى هنا لممارسة الصيد وركوب الأمواج. أنا قادم من الجبال ولا أحب المدن، وأفضّل أن أعيش هنا". ويشيد بتعامل المغاربة قائلا "المغرب بلد مضياف جدًا، ولا نواجه أي صعوبة خلال فترة إقامتنا".

وتتردد أصداء هذا الشغف أيضًا في المجموعات الرقمية المخصّصة للسفر بالكرفانات، حيث تتقاسم تيف مانيس، وهي سائحة فرنسية، تجربتها الأخيرة في الجنوب المغربي، مؤكدة أنها وزوجها لقيا استقبالا حارًا في المناطق الصحراوية. فيما تتساءل سائحات أخريات، مثل كاتي سيلسفتر وسيسيل شاتانيون، عن أفضل الوجهات جنوب المغرب لتفادي الثلوج خلال شهري يناير وفبراير، مع اهتمام خاص بمدن مثل أكادير وورزازات والصويرة.

دفء على إيقاع الرياح والبحر

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

دم الأخوين

يقال إنها أغرب شجرة في العالم، وإنها من أندر الأشجار على وجه الأرض، حتى إنها لا توجد إلا في جزيرة سقطرى اليمنية وفي منطقة ظفار في سلطنة عمان.

يبدو شكلها كمظلة مقلوبة، وتظهر عليها ملامح القدامة وحركة الزمن، فيما ينز من جذوعها وأغصانها سائل أحمر يعرف بدم التنين، يوحي من خلال لونه ولزوجته ورائحته بقصص قرون مضت، ويكشف عن علاقته المثيرة بالأرض التي تتغلغل فيها جذوره.

يروي البعض أن شجرة "دم الأخوين" نبتت من دم هابيل بعد أن سال على يد أخيه قابيل، مشيرين إلى أن الأخوين ابني آدم وحواء كانا أول من سكن في جزيرة سقطرى.

يقول آخرون إن الشجرة نمت من دم متخثر سال من تنين وفيل أثناء صراعهما حتى الموت. إحدى الروايات تشير إلى أن أحد القادة العسكريين دخل في مواجهة مع تنين على جزيرة سقطرى أدت إلى إسالة دمه.

وبحسب أسطورة محلية، فإن الشجرة نبتت من دماء أخوين توأمين كانا على خلاف دائم. قتل أحدهما الآخر في معركة، فسالت دماؤهما على الأرض ونبتت منها هذه الأشجار.

أهمية تلك الأساطير تعود إلى قدم الشجرة المعمّرة التي تعتبر نوعا نادرا من النباتات من جنس "الدراسينا" من الفصيلة "الهلوانية". والتي يعود تاريخها إلى أكثر من 50 مليون عام.

يعتبر السكان المحليون الشجرة كنزا بيئيا نادرا، وحدهم من حباهم به الله من دون خلقه أجمعين. يؤكدون أن لها استخدامات عدة في الطب القديم كما في الطب الحديث، كتعقيم الجروح وعلاج التقرحات الجلدية وتهدئة الحروق ووقف النزيف الداخلي في أي مكان داخل جسم الإنسان، وذلك نتيجة احتوائها على مكونات تساعد على انقباض الأنسجة بشكل أسرع.

أما المادة الصمغية المستخرجة من الشجرة فتستعمل في شد اللثة المترهلة وفي صناعة معجون الأسنان، وتساعد في علاج الإسهال الشديد والمزمن، وكذلك تعمل على تقوية الأنسجة الخاصة بالمعدة وتعالج انقباض البطن.

بينما يتميز البخور الذي يُستخرج من "دم الأخوين" بخصائص علاجية وروحانية قوية، وقد كان يستخدم في العديد من الطقوس الدينية والتقليدية.

ويستعمل دم التنين في الكثير من الشؤون والحاجات الأخرى كصباغة الصوف، وصناعة الورنيش وحبر الطباعة، وصباغة الرخام، وتلوين الفخار، وصناعة أحمر الشفاه، وغيرها.

في العام 2008، صنفت اليونسكو سقطرى موقع تراث عالمي طبيعي، لما تتمتع به من تنوع بيولوجي. حاليا يقول الباحثون والناشطون إن شجرة دم الأخوين تواجه خطر الإهمال والتحولات المناخية. هناك من يرى أن فقدان شجرة واحدة من دم الأخوين يعني فقدان سائح، يعني فقدان الماء، يعني فقدان الدواء، والأخطر من ذلك فقدان الهوية السقطرية. بالتأكيد إن الوضع يحتاج إلى موقف قوي وحاسم. فالشجرة الأسطورة تمثل قيمة ورمزا ومعنى، وتؤكد أن دم الأخوين يجب أن يُحقن بالفعل ولا يترك نازفا من جرح الوطن ولا مهدورا من قبل المغامرين بحياة الناس وسحر الطبيعة.

بيروت تستضيف أول مهرجان للغيتار الكلاسيكي في المنطقة

بيروت - من المزمع أن يستضيف لبنان في أواخر 2026 "أول مسابقة ومهرجان دوليين للغيتار الكلاسيكي في الشرق الأوسط"، حسب ما أعلنه المنظمون الثلاثاء، آملين في أن يساهم هذا الحدث في تحديد "من سيتربع على عرش" هذه الآلة عالميا.

وأوضحت رئيسة المعهد الوطني العالي للموسيقى في لبنان هبة القواس، التي شاركت مع العازف والمؤلف الإسباني الشهير عالميا خوسيه ماريا غياردو دل راي في تأسيس "جائزة ومهرجان بيروت الدولي للغيتار"، أن الدورة الأولى من هذا الحدث ستقام بين 23 نوفمبر و4 ديسمبر المقبلين.

وقالت خلال مؤتمر صحفي عُقد في مقر السفارة الإسبانية لدى لبنان "إنها مبادرة ثقافية دولية تهدف إلى تحويل لبنان منصة لاكتشاف موسيقيين ماهرين متخصصين ومختبرا لإنتاج ريبرتوار جديد للغيتار".

وخُصصت المسابقة لعازفين من مختلف الجنسيات، تتراوح أعمارهم بين 18 و32 عاما، وتتولى اختيار الفائزين منهم لجنة تحكيم تتألف من اختصاصيين عالميين.

وتوقعت القواس أن تساهم المسابقة في تحديد "من سيتربع من فئة الشباب على عرش آلة الغيتار في المستقبل". وأضافت أن "قرار مستقبل هذه الآلة سيخرج من هذه المنطقة، من لبنان بالذات".

وتنقسم المسابقة إلى ثلاث مراحل، أولاها تصفيات تمهيدية بتقنية الفيديو، والثانية يقدم فيها المتأهلون وصلاتهم في بيروت، فيما يشارك من بلغوا النهائي في العزف مع الأوركسترا الفلهارمونية الوطنية اللبنانية.

ويحصل الفائز بالمرتبة الأولى على جائزة نقدية، و"ستتاح أمام الفائزين فرصة توقيع عقود فنية والمشاركة في عروض عالمية في المكسيك وروسيا والصين وهونغ كونغ وتسجيل ألبوم موسيقي يُوزّع عالميا"، حسب تصريح دل راي.

وقال الموسيقي الإسباني "نساعدهم على أن يحولوا أحلامهم إلى حقيقة، وعلى أن يؤلفوا موسيقى خاصة بالغيتار".

المغربية نادية كوندا تكشف كواليس «ابن الأمازونيات»

الرباط - تقاسمت الممثلة المغربية نادية كوندا مع متابعيها على منصة إنستغرام مجموعة من الصور الملتقطة من كواليس تصوير الفيلم القصير "ابن الأمازونيات"، حيث وثقت لحظات جمعتها بعدد من بطلات العمل في مشاهد داخلية وخارجية، عكست أجواء التعاون الفني والانسجام بين فريق العمل.

وأرفقت كوندا الصور بتدوينة كتبت فيها: "من كواليس الفيلم القصير، لكن الرحلة الطويلة جدا.. 'ابن الأمازونيات'، رفقة سيداتي الرائعات فاطمة عاطف، فاطمة الزهراء الجوهري، ونادية نيازي"، في إشارة إلى عمق التجربة التي خاضتها إلى جانب زميلاتها.

ويعتبر "ابن الأمازونيات" فيلما مغربيا قصيرا من إخراج وسيناريو عثمان سليل، يطرح رؤية رمزية عن صبي وحيد ينشأ في كنف نساء قويات يجسدن صورة الأمازونيات، قبل أن يكتشف سرا يغير مجرى حياته. العمل يزاوج بين البعد الأسطوري والطرح الإنساني، حيث يسلط الضوء على فكرة القوة الأنثوية وقدرتها على تشكيل المصائر، في مقابل هشاشة الطفولة والبحث عن الهوية.

ويستمد الفيلم مرجعيته من أسطورة الأمازونيات، وهن محاربات أسطوريات اشتهرن بالشجاعة والمهارة القتالية في الميثولوجيا الإغريقية، وقيل إن لهن حضورا تاريخيا في شمال أفريقيا وليبيا، حيث قدن مجتمعات نسائية قائمة بذاتها. هذا البعد الأسطوري يمنح الفيلم عمقا ثقافيا ويجعله يتجاوز حدود الحكاية البسيطة ليطرح أسئلة عن الإرث والسلطة والذاكرة الجماعية.

ويشارك في بطولته إلى جانب نادية كوندا كل من ميمون عياد وفاطمة عاطف ونادية نيازي وفاطمة الزهراء، ليشكلوا معا لوحة فنية متعددة الأصوات والوجوه.

ويندرج هذا العمل القصير ضمن موجة من الإنتاجات المغربية التي تراهن على المزج بين الأسطورة والواقع، وبين التراث والحداثة، في محاولة لإعادة قراءة الموروث الثقافي برؤية سينمائية معاصرة. ومن خلاله، يواصل المخرج عثمان سليل تقديم أعمال تحمل بصمة خاصة، تجمع بين الرمزية والبعد الجمالي، وتفتح النقاش حول دور المرأة في التاريخ والخيال، وحول كيفية إعادة صياغة الأساطير لتلائم الحاضر.

أسبوع مسقط للموضة يُلاقي بين الأزياء العالمية والهوية

مسقط - انطلقت مساء الثلاثاء بدار الأوبرا السلطانية في مسقط فعاليات أسبوع مسقط للموضة، ضمن البرنامج الثقافي والفني المصاحب لفعاليات ليالي مسقط 2026، بمشاركة نخبة من المصممين العالميين والعرب، إلى جانب حضور لافت لمصممين عُمانيين سعوا إلى تقديم رؤى معاصرة مستلهمة من التراث المحلي.

وتتواصل الفعاليات حتى 15 يناير الجاري، مقدّمةً برنامجًا متكاملًا يجمع بين عروض الأزياء الراقية، والمنصات الإبداعية، والحوارات الفكرية المتخصصة في صناعة الموضة، ما يعكس ملاقاة بين الفن والهوية، وبين الحداثة والجذور الثقافية. وقد شهد حفل الافتتاح عروضًا تنوّعت بين الأزياء الكلاسيكية والتصاميم التجريبية، مع تركيز واضح على التفاصيل الدقيقة، وجودة الخامات، والقصّات التي تحاكي روح العصر دون التفريط في الخصوصية الثقافية.

ويأتي تنظيم أسبوع مسقط للموضة في سياق الاهتمام المتزايد بإبراز مفاهيم الاستدامة في عالم الأزياء، حيث ركّز عدد من المصممين المشاركين على استخدام مواد صديقة للبيئة، وإعادة توظيف الحرف التقليدية بأساليب مبتكرة، بما يسهم في إحياء المهارات اليدوية وصونها من الاندثار، كما شكّلت الفعاليات منصة لتعريف الجمهور بالهوية المتفرّدة للموضة العُمانية، التي تجمع بين الأصالة والبساطة والأناقة المعاصرة.

وتشمل الفعاليات جلسات نقاشية وحوارات مفتوحة مع مصممين وخبراء من مختلف أنحاء العالم، تناولت مستقبل صناعة الموضة، والتحديات المرتبطة بالاستدامة، ودور التكنولوجيا في تطوير التصميم والإنتاج، إضافة إلى فرص التعاون بين المصممين المحليين والعالميين.